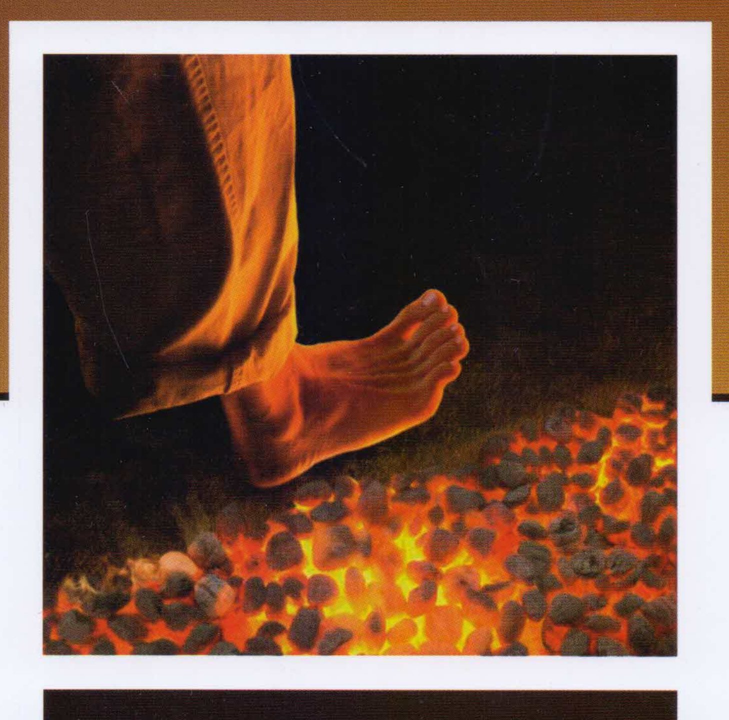
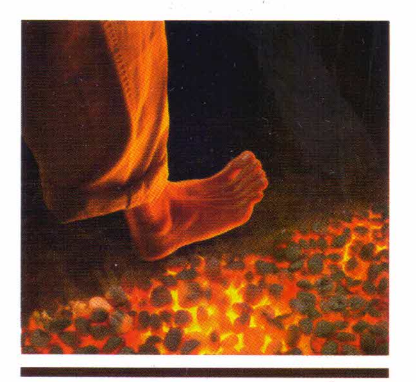


المشي على الجمر
أصله و حقيقته

د. هيفاء بنت ناصر الرشيد





المشي على الجمر
أصله و حقيقته

لا شك أنَّ كثيرًا من الناس ضلُّوا في باب خوارق العادات، ما بين مُفْرِط فيها ومفرِّط. وقد شغلت هذه الظواهر العجيبة المستغربة قلوب أقوام وعقولهم حتى بات تحقيقها - عندهم - هو الغاية، كما هو معروف عند دراويش المتصوفة وغلاتهم، وامتدَّ هذا الاهتمام بالخوارق منذ بداية انحرافهم حتى عصرنا الحاضر.

ثم ظهرت نابتةٌ جديدة تُعير اهتمامًا كبيرًا لخوارق العادات في سياق يختلف عن الطرح الصوفي القديم في ظاهره، ويوافقه في كثير من بواطنه. يتمثل هذا الفكر في حركات وتيارات روحانية كالثيوصوفي والعصر الجديد؛ قدمت الإنسان ككائن إلهيٍّ يمتلك قدرات فائقة غير محدودة اندرست مع انخفاض وعيه، وجهله بحقيقة ذاته.

وقد تسرَّبت معتقدات هذا الفكر عبر تطبيقات متنوعة في التداوي والتنمية البشرية وتطوير الذات، كان من نتائجه ظاهرةٌ انتشرت قبل سنوات وهي: المشي على الجمر.

في هذا الكتاب يتمُّ تناول هذه الظاهرة من حيث أصولها الدينية وتطبيقها في برامج تطوير الذات، ودراسة حقيقتها الطبيعية، وهل هي فعلاً تدل على قدرات خارقة؟ أم أنَّها خدعةٌ مُرِّرت على الناس لاستنزاف الأموال؟ كما يوضِّح ترجيح الباحثة في حكمها الشرعي ووجه ذلك بالاستدلال.



المملكة العربية السعودية - ص.ب ١٨٧١٨ جدة ٢١٤٢٥
هاتف: ٦٢٨٨٦٨٥ ١٢ (٩٦٦+) فاكس: ٢٧١٨٢٣٠ ١٢ (٩٦٦+)
www.taseel.com - info@taseel.com

المشي على الجمر
أصله وحقيقته

بسم الله الرحمن الرحيم

المشي على الجمر
أصله وحقيقته

إعـداد
هيفاء بنت ناصر الرشيد

مركز التأصيل للدراسات والبحوث

المشي على الجمر أصله وحقيقته

هيفاء بنت ناصر الرشيد

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ/٢٠١٦م

تصميم الغلاف: مركز التأصيل (غمدان)

الحجم: ١٧ × ٢٤

التجليد: غلاف

مركز التأصيل للدراسات والبحوث

المملكة العربية السعودية، جدة، طريق الحرمين (الخط السريع)، بجوار جسر التحلية.

هاتف: ٦٢٨٨٦٨٥ ٠١٢ ٩٦٦ + ناسوخ: ٢٧١٨٢٣٠ ٠١٢ ٩٦٦ +

ص ب: ١٨٧١٨ جدة ٢١٤٢٥ المملكة العربية السعودية

الموقع الإلكتروني: www.taseel.com

بريد إلكتروني: info@taseel.com

تقديم د. عبد اللّه بن محمد البداح

لقد تزايد الاهتمام بالطب البديل والتكميلي وممارساته المختلفة المحلية والوافدة في السنوات الأخيرة ومع هذا التزايد والتوسع في استخدامه وطلب خدماته إلا أنّ العديد من ممارساته ما زال ينقصه الإثبات العلمي لجوانبه الفنية وبالأخص جوانب المأمونية والسلامة والفاعلية.. وتزداد المخاطر بدرجة أعلى عندما يكون الممارس دخيلًا على مهنة الطب أو لم يتلقَ تعليمًا وتدريبًا كافيًا.. حيث إن الاهتمام والرغبة والحماس لوحدها لا تكفي لجعل الطريق مفتوحًا لممارسة التطبيب على مَن اضطرته حالته الصحية للبحث عن أساليب أخرى من خارج الطب الحديث للاستشفاء..

ومع الانفتاح العالمي وارتفاع وتيرته مؤخرًا بتعليمات منظمة التجارة العالمية... والدور التسويقي والإعلامي العابر للحدود الذي صاحب الطفرة الإعلامية ووسائلها المختلفة المعروفة بالإعلام الجديد... لم تكن ممارسات الطب البديل والتكميلي استثناءً.. فوفدت إلينا العديد من تلك الممارسات من الشرق ومن الغرب.. وتسارع العديد من الناس إما لتعلمها أو تجربتها بقناعة أو بدون قناعة، دون النظر في فوائدها أو مضارِّها الصحية، وحتى دون التحقق من النظرة الشرعية حيالها... مما يتطلب التريُّث في نصح

وتوجيه طالب الاستشفاء حول أيّ من هذه الممارسات قبل النظر في أصلها ومنشأها وحقيقتها وحكمها الشرعي. ومعظم هذه الممارسات لا تخلو من جانب عَقَدي في منشأها أو حتى في ممارستها بعد تزايد الطلب على الطب البديل والتكميلي.. كما أنها قد تكون معدومة أو محدودة الأثر الصحي أو الطبي.. وبالتأكيد فلدى الأمة الإسلامية غنية عنها في جميع جوانب الصحة والاستشفاء التي وردت في الكتاب والسنة...

ويسر المركز الوطني للطب البديل والتكميلي أن يضع بين يدي القارئ هذا الكتاب «المشي على الجمر» بنظرة وصفية وتحليلية مع التأصيل الشرعي لممارستها وطلب الاستشفاء بها. والكتاب للباحثة هيفاء بنت ناصر الرشيد، والتي بذلت فيه جهدًا أكاديميًا متميزًا ودقيقًا واضحًا تجلّت فيه روح المبادرة والإبداع لعمل لم تُسبق فيه، ويُعتبر أحد النوازل الفقهية التي تتطلب تأصيلًا شرعيًا. فقد كفّت في هذا المجال وأوفت بحمد الله.

نسأل الله أن يُعظِم لها الأجرَ، وينفع به العباد والبلاد... والمركز يقدم هذا العمل للقارئ الكريم؛ مشاركة في نشر الوعي العلمي والمعرفي تجاه الطب البديل والتكميلي بما له وما عليه.

والله ولي التوفيق.

د. عبد الله بن محمد البداح

المدير التنفيذي

للمركز الوطني للطب البديل والتكميلي

تقديم أد/يوسف بن محمد بن عبد العزيز بن سعيد

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن البحث عن إيجاد البديل لكل ما هو محرم، والإسراف في ذلك، قد جر كثيرًا من الناس إلى الموقوع في الأمور المحرمة، بل إلى البدع، بل ربما إلى الوقوع في أمور شركية من حيث لا يعلمون.

ومن هذه الأمور التي ظهر بها على الناس اليوم بعض الجهال «فتنة المشي على الجمر» وأعني به «جمر النار» لا ما يوهم بأنه جمر وليس بجمر، فهذه الفتنة دخلت على المسلمين قديمًا من قبل غلاة المتصوفة الذي تعينهم الشياطين، فجاء بعض الجهلة اليوم وجعلوها من باب «اللهو والتسلية» أو من باب «كرامات الصالحين» كما فعل من قبلهم ذلك.

وإني أدعو إخواني إلى الرجوع إلى أهل العلم قبل أن يلجوا في أمور لا تكون عواقبها محمودة، وإن الاستبداد بالرأي قد يؤدي إلى هذا.

وإن هذا البحث الذي أعدته الأخت الفاضلة/ هيفا بنت ناصر الرشيد بعنوان «المشي على الجمر» لبنة من لبنات علمية أخرى تبحث في هذا الموضوع وتجليه.

وهذا البحث أعدته الأخت الفاضلة في الفصل التمهيدي لمرحلة الدكتوراه، بإشراف مني، وقد بذلت فيه الباحثة جهدًا كبيرًا، ورجعت فيه إلى مراجع مختلفة، ثم أفادتني الباحثة الكريمة بأنها زادت فيه بعد ذلك.

والأخت عرفتها في الجامعة «مرحلة الدراسات العليا ـ الماجستير والدكتوراه» من الباحثات المجيدات، أسأل الله لها التوفيق والسداد.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أد/ يوسف بن محمد بن عبد العزيز بن سعيد
أستاذ كرسي الأميرة العنود لدراسات العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فقد مرت المجتمعات الإسلامية ـ خلال العقود القليلة الماضية ـ بتغيراتٍ متلاحقةٍ، كان كثيرٌ منها نتيجةً مباشرةً لمؤثراتٍ خارجيةٍ جُلُّها من الغرب. بل إن العالَمَ الغربيَّ ذاته مرَّ بتحولاتٍ فكريةٍ ملحوظةٍ، تجلت في المذاهب الفلسفية المعاصرة التي يمثلها تياران إلحاديان تجاوز كل منهما ما يُعبَّر عنه بـ«التدين التقليدي» إلى فضاءٍ جديدٍ من الانحرافِ العقدي الخطير، أحدهما: التيار المادي الإلحادي، والآخر: التيار الروحاني الباطني. أما التيار الأول فليس بجديد على الغرب، فمنذ الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر للميلاد والتيار المادي العلماني سائد في أوروبا، وهو كذلك في الولايات المتحدة الأميركية، كما أن هذا التيار ظاهر الأثر في التوجهات العَلمانية في العالم الإسلامي. وأما التيار الثاني ـ فهو وإن كان له جذور تمتد إلى أزمنة قديمة ـ فإن انتشاره على نطاق

واسع لم يتحقق إلا في السنوات الأخيرة متزامنا مع ظهور حركة «العصر الجديد».

إن حركة «العصر الجديد» لا تمثل اتجاها جديدًا في الفكر الإنساني، وإنما هي بوتقة انصهرت بداخلها ديانات وفلسفات متعددة تحمل سمة مشتركة تجمع بينها، وهي النزعة الروحانية الباطنية. لقد شكلت هذه النزعة عاملَ جذبٍ لكثيرٍ من أفراد المجتمع الغربيِّ، فاستُغِلَّ هذا القبولُ الشعبيُّ لهذه الفلسفات الباطلة في مجالات شتى، كان من أبرزها دورات في تنمية الذات تحمل لوثات عقدية خطيرة قد لا يتنبه لها كل أحد. فهي تروج لمفاهيم منحرفة تكرس الاعتماد الكلي على القدرات الذاتية والتضخيم من شأن الإمكانات البشرية التي تحمل بين جنبيها «الشرارة الإلهية». وقد انتقلت هذه الدورات التدريبية[١] إلى العالم الإسلامي بكل ما تتضمنه من عقائد فاسدة، فأصبح الحديث عن المسؤولية الذاتية في تشكيل الواقع والمستقبل ـ بل الحديث عن الحياة السابقة أمرًا مقبولًا.

لقد انتشرت دورات تنمية الذات وتطويرها في البلدان العربية ـ وفي الخليج خاصة ـ بشكل ملحوظ، وتفاوتت في محتواها ما بين نافع مقبول وضار مرفوض، إلا أن مما يلفت الانتباه وجود ممارسات وتدريبات غريبة على المجتمع المسلم، أثارت جدلا

(١) إن هذا الحكم ـ بلا شك ـ لا ينسحب على جميع الدورات المختصة في تنمية القدرات أو الاهتمام ببعض الجوانب الإنسانية فإن نفعها لا ينكر، وإنما المقصود ما كان يتضمن ما ذُكر.

واسعا بين بعض طلاب العلم، ولعل من أبرز تلك الممارسات المستنكرة المشي حفاة الأقدام على فراش من الجمر المتوقد دون الإصابة بأذى. فقد جعله بعضهم من ضروب السحر والشعوذة والاستعانة بالشياطين، واعتبره آخرون برهانا على الطاقات البشرية الكامنة وإثباتا لقاعدة: «العقل فوق المادة» (Mind Over Matter)[١].

وبين هؤلاء وأولئك يأتي هذا البحث المقتضب لدراسة هذه الظاهرة من منطلق العقيدة الإسلامية، وبيان حكمه بناء على أصله وحقيقته.

هذا، وقد قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، كالتالي:

المقدمة

الفصل الأول: أصل المشي على الجمر واستخدامه في الطقوس الدينية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المشي على الجمر في طقوس الديانات الشرقية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المشي على الجمر عند الهندوس.

المطلب الثاني: المشي على الجمر في البوذية.

المبحث الثاني: المشي على الجمر في الطقوس النصرانية.

المبحث الثالث: المشي على الجمر عند الفرق الإسلامية.

المطلب الأول: الدخول في النار عند الصوفية.

المطلب الثاني: شعيرة المشي على الجمر عند الرافضة.

---

(١) وقد أشكل هذا الفعل على كثير من الناس لما رأوا بعض الفضلاء من الصالحين والدعاة قد طبقوه.

الفصل الثاني: المشي على الجمر في العصر الحديث، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المشي على الجمر في تطبيقات «العصر الجديد».

المبحث الثاني: المشي على الجمر في الفيزياء الحديثة.

الفصل الثالث: حكم المشي على الجمر، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: باعتبار المشي على الجمر خرقا للعادة

المبحث الثاني: باعتبار المشي على الجمر ليس من خوارق العادات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في كون المشي على الجمر من أنواع السحر والشعوذة

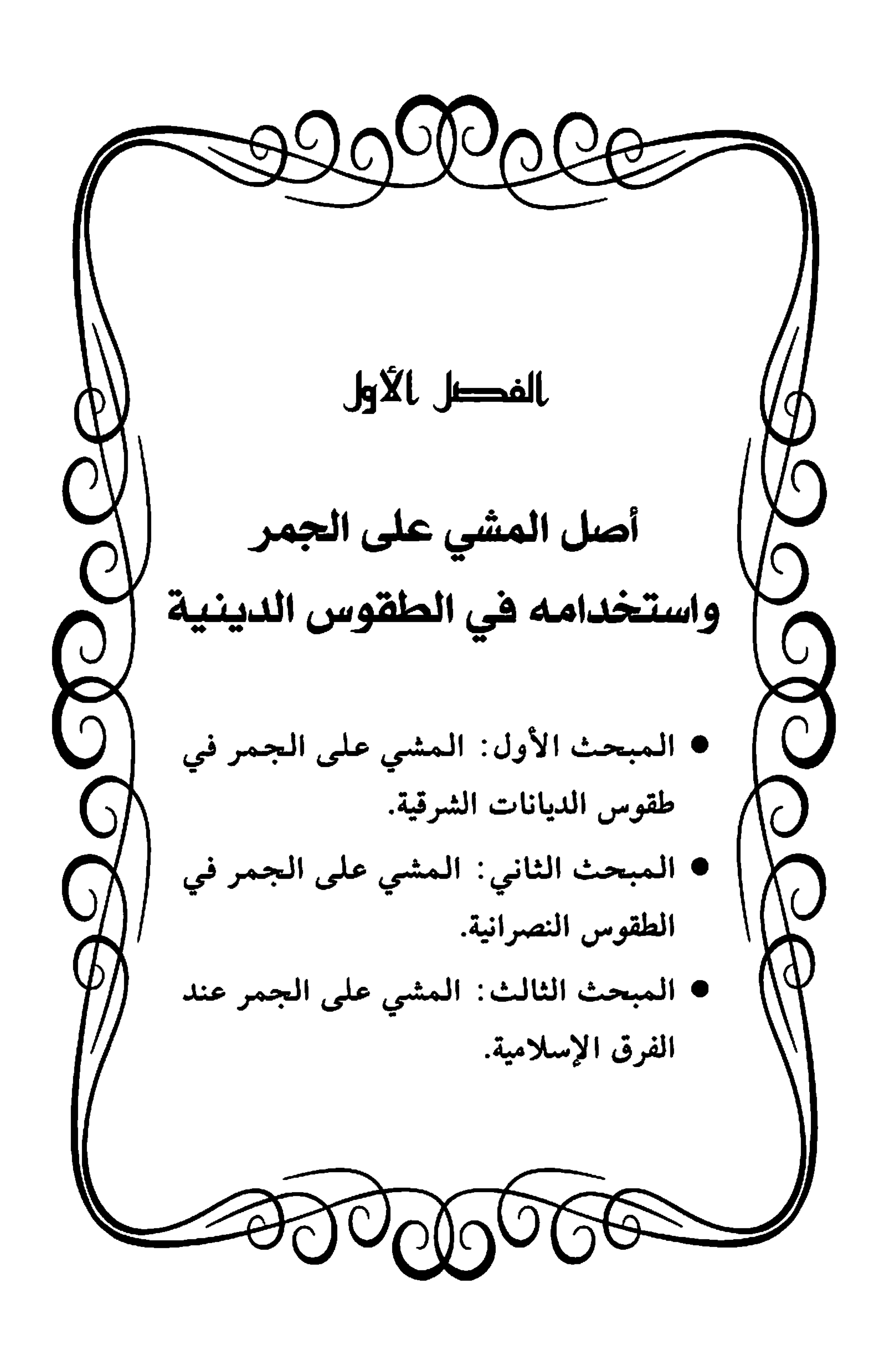
المطلب الثاني: في كون المشي على الجمر من التشبه

المطلب الثالث: في كون المشي على الجمر من الدجل والتلبيس

الخاتمة، وفيها خلاصة البحث وأهم نتائجه.

الفهـارس

وإني لأرجو الله ﷻ أن أكون وفقت لكشف الحق وإظهار الصواب، فما كان كذلك فمن الله وحده فله الحمد وله الشكر، وما كان من زلل أو خطأ فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله أولا وآخراً..



الفصل الأول

أصل المشي على الجمر واستخدامه في الطقوس الدينية

- المبحث الأول: المشي على الجمر في طقوس الديانات الشرقية.
- المبحث الثاني: المشي على الجمر في الطقوس النصرانية.
- المبحث الثالث: المشي على الجمر عند الفرق الإسلامية.

المبحث الأول
المشي على الجمر في طقوس الديانات الشرقية

المطلب الأول: المشي على الجمر في الهندوسية:

تعتبر الهندوسية من أقدم الديانات الحية في العالم اليوم، وهي تضم عددًا من الاتجاهات المتباينة يمكن إجمالها في اتجاهين رئيسين، هما:

- الاتجاه الفلسفي الباطني، الذي يقوم على الاعتقاد بالاتحاد ووحدة الوجود.
- الاتجاه الوثني التعددي، الذي يعتمد على عبادة منظومة من الآلهة والتقرب إليها بالطقوس المتنوعة والقرابين[1].

كلا الاتجاهين قد وظف طقوس المشي على الجمر وفقا لاعتقاده وفلسفته حيث كانت هذه الممارسة من الطقوس الشائعة في بلاد الهند ـ خاصة في المناطق الجنوبية منها ـ، كما تنتشر في مناطق متعددة من سيريلانكا وسنغافورا، بالإضافة إلى جنوب

---

(١) علما أنه قد يحصل الجمع بين هذين الاتجاهين في بعض الصور.

أفريقيا التي يكثر فيها المهاجرون الهندوس. وقد بدأت هذه الطقوس تنتشر بين أتباع الديانات الأخرى كنوع من القربة أو الامتحان(١).

يعود أصل هذا الطقس الديني إلى تعظيم بطلة ملحمة الـ مَهَابَهارْتا (Mahabharta)(٢) الإلهة درَاوپادِي (Draupadi) التي قامت ـ في ثنايا قصة مطولة ـ بالمشي على الجمر من أجل استرداد كرامتها وإثبات طهرها وعفتها. ولذا يقوم الهندوس بمحاكاة هذا الحدث سنويا إجلالا للإلهة وإظهارًا للقداسة(٣).

يسبق الاحتفال السنوي بعفة درَاوپادِي أشهر من الإعداد النفسي بالتأمل والصوم، ويحاط بجو من الترانيم والصلوات المتنوعة. وكما تقدم، فإن المشي على فراش الجمر ـ الذي يعتبر أبرز معالم الاحتفال ـ يرمز لعقائد مختلفة ويُفسَّر تفسيرات متنوعة بحسب التوجه الهندوسي الذي يتبناه السالك، وهي كالتالي:

---

(١) ينظر:
The Domain of Constant Excess: Plural Worship at the Munnesvaram: 188 - Rohan Bastin
Culture and Economy in the Indian Diaspora: 33, 42 -edited by: Bhikhu Parekh, Gurharpal Singh, Steven Vertovec

(٢) يعتبر نص الـ مهابهارتا من النصوص المقدسة في الهندوسية، وهو يتضمن نص الـ غيتا الذي يعتبر من أكبر المؤثرات في الفكر الهندي. ينظر: الفلسفة في الهند: (١٦٦ ـ ١٧٣) ـ د. علي زيعور، وأديان الهند الكبرى: ٨٥ ـ د. أحمد شلبي.

(٣) ينظر:
The Cult of Draupadi: On Hindu Ritual and the Goddess: 472 - 474- Alf Hiltebeitel
Living Faiths in South Africa: 191- By Martin Prozesky, John de Gruchy
Culture and Economy in the Indian Diaspora: 47 -edited by: Bhikhu Parekh, Gurharpal Singh, Steven Vertovec
Hindus: Their Religious Beliefs and Practices: (198 - 212) - Julius Lipner

١ ـ الاتجاه الفلسفي الباطني: وهذا الاتجاه هو ـ في الغالب ـ خاص بالكهنة ورجال الدين حيث يقوم على فلسفات معقدة قد لا يتيسر فهمها على عوام الهندوس. وهنا يكون المشي على الجمر نوعا من الامتحان الذي يختبر السالك فيه مدى تخليه عن ذاتيته وانفراده، والارتقاء بوعيه ليتجاوز الذات الوهمية، ومن ثم يحقق الانطلاق ويتوصل إلى الـ موكشا (Moksha)[١]. إن المشي على الجمر عند هؤلاء ليس وسيلة للتقرب إلى الآلهة، بل وسيلة شخصية لممارسة الألوهية. ولذلك يُربط الاحتراق من عدمه بـ الكارما (Karma)[٢] وما فعله الهندوسي في حيواته السابقة[٣].

٢ ـ الاتجاه الوثني التعددي: وهذا هو اتجاه عوام الهندوس، حيث يجعلون إلها لكل ظاهرة طبيعية ـ إلى جانب أبطال الملاحم ـ يعبدونه ويقدمون له القرابين. ولذا فإن طقوس المشي على الجمر عند هؤلاء تكون مسبوقة بتقديم القرابين للإلهة المعنية وترديد الصلوات والابتهالات، وبذلك يكون تمكنهم من دخول النار بلا أذية نتيجة لحماية الآلهة وحفظهم لهم، أو لدخولهم في نوع من الغشية أو الغياب عن الوعي. ويرى بعضهم أن فراش الجمر قد

---

(١) وهو تعبير هندوسي يعني الاتحاد بالمطلق.

(٢) وتعني حصيلة أفعال الإنسان في حياته السابقة في الديانة الهندوسية، وبناء عليها يتقرر كيف ستكون حياته اللاحقة عبر التناسخ.

(٣) ينظر:

The Domain of Constant Excess: Plural Worship at the Munnesvaram: 188 - Rohan Bastin

تحول إلى فراش من الورد بفعل الآلهة التي قُرِّبت إليها الورود في السابق[١].

وبإجمال، فإن الهندوس يفسرون إمكانية المشي على الجمر المتوقد بأحد أمرين: قوى داخلية خارقة، أو قوى خارجية خارقة. وهنا تحسن الإشارة إلى أن الاتجاه الهندوسي الذي أثر في الفكر الغربي هو الاتجاه الباطني، وأن دورات المشي على الجمر المقامة في الغرب تركز بالكلية على قوى ذاتية، فليتنبه.

المطلب الثاني: المشي على الجمر في البوذية:

لا يعتبر المشي على الجمر من الطقوس البوذية الأصيلة، وإنما أدمج في بعض مدارسها حتى أصبح جزءاً منها، بل إن كثير من أتباع بوذا لا يعلمون أنه من الممارسات الدخيلة عليهم من الهندوس.

لقد كانت بداية تبني البوذية لطقوس المشي على الجمر في معبد كاتاراغاما (Kataragama) الشهير في سيريلانكا، حيث يهيمن على المعبد أغلبية بوذية من السنهال، ويرتاده عدد قليل من الهندوس التاميل الذين يحظون بحرية ممارسة شعائرهم الدينية في ذلك

(١) ينظر:
The Cult of Draupadi: On Hindu Ritual and the Goddess: 472 - 474- Alf Hiltebeitel
Culture and Economy in the Indian Diaspora: 47 -edited by: Bhikhu Parekh, Gurharpal Singh, Steven Vertovec
Hindus: Their Religious Beliefs and Practices: (198 - 212) - Julius Lipner
Catalog of the Occult: 54 - Kurt E. Koch

المعبد. وقد كانت تلك الأعداد اليسيرة من الهندوس يحتفلون بعيد الإلهة درَاوپادِي في المعبد البوذي، ولا يشترك معهم فيه غيرهم.

وفي عام ١٩٤٠م قام أحد الكهنة البوذيين ـ ممن كان قد تلقى العلوم الباطنية في الهند ـ بمشاركة الهندوس في المشي على الجمر. ومع مر الأعوام ازداد عدد البوذيين المشاة، إلى أن فاقت أعدادهم أعداد الهندوس، وأصبح المشي على الجمر من الشعائر البوذية الدارجة لا فرق بينه وبين الطقوس الأصيلة[١]، كما اعتبر رمزا للتغلب على العيوب والنقائص وتجاوز العجز البشري[٢].

(١) ينظر:
Buddhism Transformed: (188 - 189) - Richard Gombrich & Gananath Obeyesekre
Theravada Buddhism: A Social History from Ancient Benares to Modern Colombo: 204 - Richard Gombrich
Wondrous Events: Foundations of Religious Belief: (118 - 119) - James McClenon

(٢) ينظر:
Wondrous Events: Foundations of Religious Belief: 117 - James McClenon
تمارس هذه الطقوس من قبل البوذيين في مناطق من اليابان، ويعتقد أنها تسهم في تعزيز السلام العالمي وتحسين صحة المشاة ـ بل وتقلل من عدد حوادث السير في العام المقبل (!). المصدر السابق.

المبحث الثاني
المشي على الجمر في الطقوس النصرانية

ينتشر أتباع الكنيسة الشرقية (الأرثوذكسية) في بلاد البلقان وأوروبا الشرقية، ويعد المشي على الجمر من الطقوس التي يُتقرب بها إلى القديسين في بعض تلك البلدان، وخاصة في بلغاريا واليونان، وهي طقوس قديمة يعاد إحياؤها سنويا، وتسمى «نِسْتِنارْستفُو» (Nestinarstvo) في بلغاريا و «أنَستِناريا» (Anastenaria) في اليونان.

غالب من يمارس هذه الطقوس السنوية هم من سلالة اللاجئين القادمين من تراقيا الشرقية والذين دخلوا اليونان في أوائل العشرينات الميلادية، حيث قام اللاجئون ببناء الأضرحة والمقامات لمن اعتقدوا فيهم القداسة. يجتمع النصارى الأرثوذكس حول هذه الأضرحة سنويًا في شهر مايو للاحتفال والرقص، ويتصدر مراسم الحفل السنوي فراش من الجمر المتوقد، يمر عليه عدد من الحضور ممن يُعتقد أن القديس قسطنطين[1] استولى على

(١) القديس قسطنطين: يعتبر مؤسس الإمبراطورية البيزنطية والمنقذ المنافح عن الديانة=

أجسادهم، فيدخلون في نوع من الغشية، يفقدون معها الوعي بينما يقوم القديس بتحريكهم فوق الجمر. وفي الصباح التالي يعودون جميعا إلى الضريح للتبرك بالمياه وتقديم القرابين[١]، معتقدين أن القديس قد وهبهم القوة والصحة وحقق لهم الأمنيات[٢]. كانت تلك الطقوس تمارس بشكل سري وعلى نطاق محدود، أما في السنوات الأخيرة فقد أصبح المشي على الجمر من المراسم العلنية التي تحظى بالجذب والحضور السياحي الكبير.

يُرجع بعض الباحثين أصل هذا الطقس الديني إلى العصور الوسطى عندما احترقت كنيسة قسطنطين، وسمعت استغاثة القديسين من داخل الكنيسة، ولما هبَّ بعض «المخلصين» لإخراجهم ولم يحرقهم الجمر المتقد من حطام الكنيسة بفضل حماية القديسين لهم زعموا. بينما يربط آخرون طقوس المشي على الجمر بالعبادات الإغريقية الوثنية التي صرفت للإله ديونِيسَس (Dionysius) إله الخمر والجنون، والذي يرمز للسكر ومنافع الخمر[٣].

=المسيحية في التراث الإغريقي الأرثوذوكسي. يعتقد أن لديه القدرة على إحداث المعجزات والشفاء من عدد كبير من الأمراض. ينظر:

Firewalking and Religious Healing: 5 - Loring M. Danforth

(١) ينظر: المرجع السابق: (٤ - ٦، ١٠ - ٢٠، ٦٤ - ٧٠)، و

A Guide to World Fairs and Festivals: 217 - Frances Shemanski

(٢) ينظر:

Firewalking and Religious Healing: (84 - 90) - Loring M. Danforth

(٣) ينظر:

Greek Religion and Its Survivals: (96 - 97) - Walter Woodburn Hyde

المبحث الثالث
طقوس الفرق الإسلامية

المطلب الأول: الدخول في النار عند الصوفية:

لقد عُرف الصوفية ـ منذ بداية ظهورهم ـ باهتمامهم بخوارق العادات[1]، وزعمهم أن فيما يظهر منهم من أمور مخالفة للمألوف دلالة واضحة على كرامتهم وصلاحهم. وقد سميت تلك الأفعال في اصطلاح المتأخرين «فعاليات الدروشة» الذي يُعتبر ـ عندهم ـ تعبيرًا جديدًا عن كرامات الأولياء.

تنوعت الخوارق ـ المزعومة ـ عند شيوخ الصوفية قديما وحديثا، فكان منها المشي على الماء وغرس السيوف والآلات الحادة في مناطق مختلفة من البدن، ومنها الدخول في النار. ورغم أن المشي على الجمر بصورته المقصودة في هذا البحث ليس منتشرًا عند المتصوفة من المسلمين إلا أن الدخول في النار وادعاء عدم تأثيرها

---

(١) ينظر: نقض الصوفية: ١٤٩ ـ عامر حسن، وقد قال فيهم شيخ الإسلام ﷺ: «والعجب أن كثيرًا ممن يزعم أن همه قد ارتفع وارتقى عن أن يكون دينه خوفا من النار أو طلبا للجنة، يجعل همه بدينه أدنى خارق من خوارق الدنيا». مجموع الفتاوى: ١١/ ٣٣٤.

في أجسادهم أمر مشهور عندهم. وقد ظهرت في عهد شيخ الإسلام ابن تيمية جماعة تسمى بالبطائحية كانوا ينتسبون إلى الإسلام، ويدعون الزهد والتصوف، ولكنهم احتالوا ببدع ما أنزل الله بها من سلطان، وأظهروا أعمالًا وخوارق يدللون بها على أن طريقهم حق وصدق، كالدخول في النار، وملامسة الحيات، وغير ذلك.

وقد حصل لشيخ الإسلام مواقف متعددة مع أمثال هؤلاء، حيث تقرر عنده أن فعلهم لم يكن خرقا للعادة وإنما حيلة موافقة لها. فكان مما قاله في كشف حيلهم وخداعهم: «... وبينت صورة ما يظهرونه من المخاريق، مثل: ملابسة النار والحيات... وغير ذلك، وأن عامة ذلك عن حيل معروفة وأسباب مصنوعة»[(١)]، ولما عارضهم ﷺ تخاذلوا ورجعوا، يقول: فقلت «أنا أخاطب كل أحمدي من مشرق الأرض إلى مغاربها، أي شيء فعلوه في النار فأنا أصنع مثل ما تصنعون ومن احترق فهو مغلوب ـ وربما قلت: فعليه لعنة الله ـ ولكن بعد أن نغسل جسومنا بالخل والماء الحار. فسألني الأمراء والناس عن ذلك، فقلت: لأن لهم حيلًا في الاتصال بالنار يصنعونها من أشياء من دهن الضفادع وقشر النارنج وحجر الطلق»[(٢)].

---

(١) مجموع الفتاوى: ١١/٤٤٧ ـ ابن تيمية

(٢) المرجع السابق: ١١/ ٤٦٥، وانظر: تلبيس إبليس: ٤٦٤ ـ ابن الجوزي
والطلق حجر «لا تحرقه النار، يوضع في الدهن ثم يشعل بالنار فيقد كما تقد الفتيلة فإذا اشتعل الدهن بقي على ما كان لم يتغير شيء من صفته، وكذلك ـ أبدًا ـ كلما وضع في الدهن واشتعل. وإذا ألقي في النار المتأججة لا تحرقه».
معجم البلدان: ١/ ٣٦٠ ـ الحموي

فالمقصود: أن ملابسة النار دون الإصابة بأذى هو من الممارسات الدينية عند بعض الصوفية، وهي ـ وإن لم تكن تفعل تعبدًا ـ تعتبر شاهدًا للقدسية ودليلًا على الولاية عند القوم.

المطلب الثاني: شعيرة المشي على الجمر عند الرافضة:

اتفق الرافضة على مشروعية إظهار الحزن والجزع في ذكرى مقتل الحسين ﷺ في العاشر من محرم لكل عام[١]، وإن اختلف المعاصرون منهم في بعض مظاهره[٢]. وبما أن مظاهر الجزع والحداد المبتدعة ليس لها ضابط شرعي يضبطها ـ حتى في نصوصهم ـ فقد اعتُبر كل عمل يُعبَر به عن الحزن والأسى على موت الحسين ﷺ أمرًا مستحبًا ومشروعًا[٣]، ومواساة لآل البيت عليهم السلام، فانتشرت بينهم ضروب من أذية النفس و تعذيبها.

وقد كان من آخر الإضافات الحديثة لهذه البدعة القبيحة ما أسموه «شعيرة المشي على الجمر»، فظهر عند بعض الرافضة في مناطق مختلفة من العالم ـ كالخليج العربي واليمن[٤]ـ من أدخل هذه الشعيرة ضمن الطقوس الحسينية. بل إن طقوس المشي على الجمر في الهند أصبحت سمة مشتركة بين البوذية والهندوسية

---

(١) ينظر: بحار الأنوار: ٩٥/ ٣٤٤ ـ المجلسي، و تفصيل وسائل الشيعة: ١٠/ ٤٥٨ ـ العاملي

(٢) كالتطبير وإيذاء الجسد بالآلات الحادة.

(٣) ينظر: ملحق ١ ص ٧٧ في آخر هذا البحث.

(٤) وقد اطلعت على عدد من المقاطع المصورة والصور الفوتوغرافية التي التقطت في بلدان الخليج كالبحرين والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.

والرافضة، وكل يوجه هذا الطقس ـ الهندوسي الأصل ـ ليتناسب مع معتقده[١]، ولم ينكر الرافضة أن هذه الشعيرة مقتبسة من الطقوس الهندوسية.

لقد أقيمت هذه الشعائر في منزل آل شيرازي ـ وهي أسرة ينتمي إليها عدد من كبار مراجع الرافضة في كربلاء ـ منذ مئة عام تقريبا. وهنا أنقل نصًا من موقع: (مؤسسة الرسول الأكرم) ـ المعنية بنقل فكر الصادق الحسيني الشيرازي ـ يصور شعيرة المشي على النار وبداية إدماجها في الطقوس الرافضية:

«لقد تعارف عند شيعة أهل البيت سلام الله عليهم ومحبيهم أن يقوموا بما يكون مذكّرًا بالإمام الحسين وأهل بيته وأنصاره ومواقفه وتضحيته الفريدة في سبيل الله تعالى وذلك بإقامة الشعائر الحسينية اقتداءً بأئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله في إظهار الحزن والحداد والجزع على مصاب الحسين صلوات الله عليه معتبرين ذلك تعريفًا بمظلومية الإمام الحسين سلام الله عليه للعالم ونشرًا لثقافة عاشوراء وبيانًا ولأهداف النهضة الحسينية المقدسة للعالمين.

وقد تنوّعت أساليب إقامة الشعائر الحسينية عند شيعة أهل البيت سلام الله عليهم، فبعض يقيم مواكب اللطم، وبعض يخرجون إلى الشوارع ويضربون السلاسل على ظهورهم، وبعض يقوم بتمثيل

---

(١) ينظر:
The Cult of Draupadi: On Hindu Ritual and the Goddess: 475 - Alf Hiltebeitel

واقعة الطف، وهناك عزاء طويريج، ومواكب ضرب الهامة بالسيوف، وهكذا...

من هذه الشعائر ـ والتي تقام في شبه القارة الهندية ـ هو المشي على النار. وكيفيته هو أن يجتمع المعزّون في مكان ما ويقومون بإيقاد كمية من الفحم وعندما يحمرّ الفحم ويصبح جمرًا يبدءون بذكر مصائب الإمام الحسين ويبكون ثم يمشون على الفحم الموقد هاتفين يا حسين يا حسين بدون أن تصيبهم النار بأذى.

وقد أقام السادة الأجلاء من آل الشيرازي هذا النوع من العزاء في بيت جدّتهم بمدينة كربلاء المقدسة لمدة مئة عام، وكان فضيلة الشيخ المازندراني ﵀ صاحب كتاب (معالي السبطين) خطيب هذا العزاء لمدة ستين سنة.

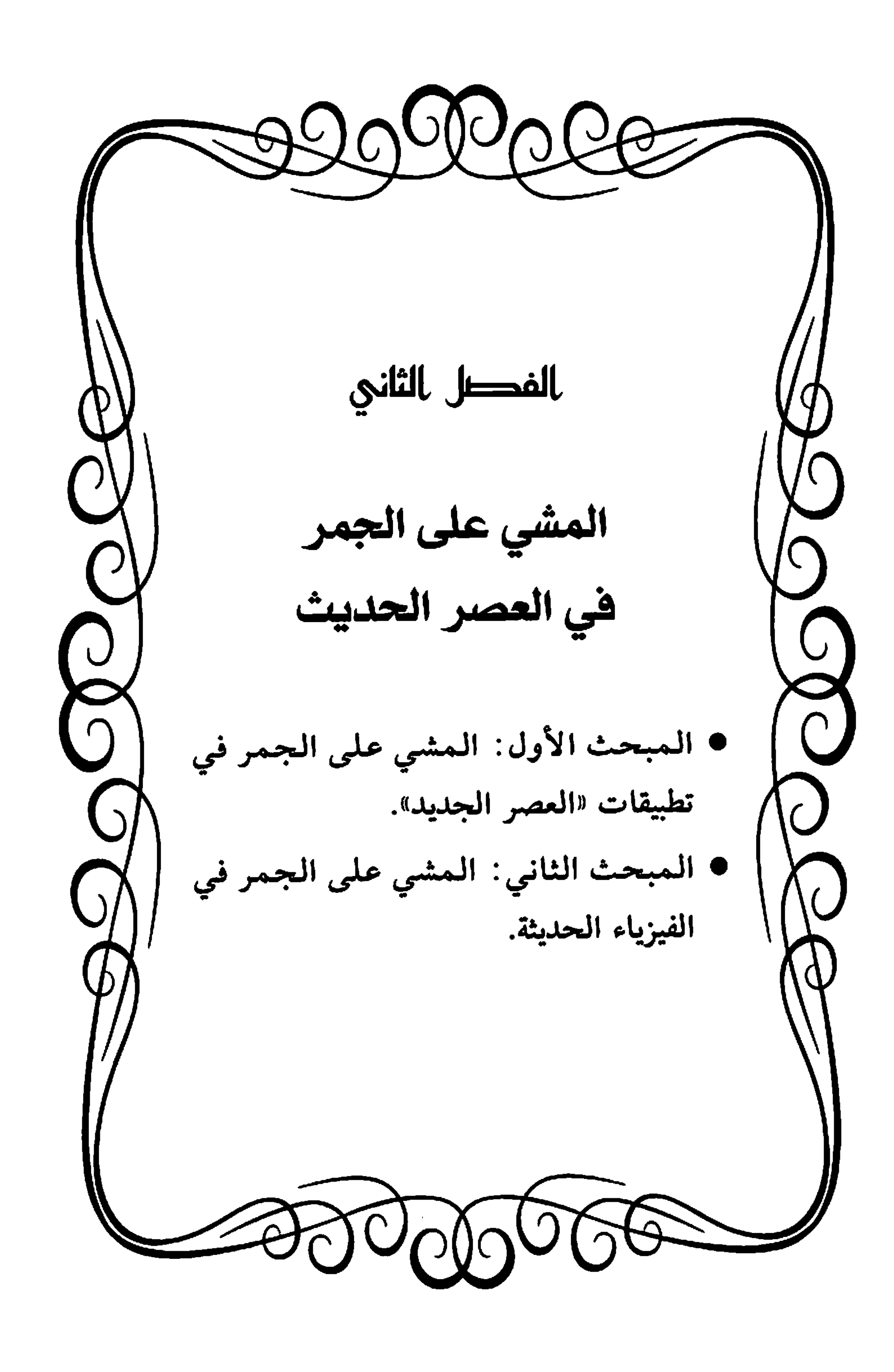
وبعد رحيل آية الله العظمى السيد الميرزا مهدي الشيرازي قدس سره أقام المرجع الراحل سماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره هذا العزاء في مدينة كربلاء المقدسة عام ١٣٨٢ للهجرة حيث اشترك فيه آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري وآية الله العظمى السيد عبد الله الشيرازي والمفكر الشهيد السيد حسن الشيرازي وفضيلة الخطيب الشيخ عبد الزهراء الكعبي رضوان الله تعالى عليهم، إضافة إلى جمع من الهنود وبعض أهالي كربلاء المقدسة. وذكروا أن الشيخ عبد الزهراء الكعبي قد مشى على الجمر في ذلك العزاء وكانت في رجليه جوراب من نوع البلاستيك فلم يؤثر الجمر بها.

وكان هذا العزاء يقام كل سنة في شهر محرم الحرام، إلى أن تسلّط حكم البعث المجرم على العراق فمنع كل ما له صلة بالشعائر الحسينية المقدسة، ونفى المرجع الراحل قدس سره من كربلاء المقدسة إلى خارج العراق. وبعد سقوط نظام البعث عام ١٤٢٤هجرية استأنف محبّو أهل البيت سلام الله عليهم بإقامة هذا العزاء في مدينة كربلاء المقدسة بأمر من سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله وبإشراف فضيلة السيد محمد علي الشيرازي نجل المرجع الراحل قدس سره الشريف»[1].

وبناء على ما سبق ذكره في هذا الفصل يتقرر أن المشي على الجمر هو من الشعائر الدينية الأصيلة أو المقتبسة في عدد من الديانات والمذاهب المختلفة، وأنه ـ في الأصل ـ مأخوذ من الطقوس الهندوسية. والمشي على الجمر ـ عند أولئك جميعا ـ يرتبط بعقائد فاسدة تختلف باختلاف المذاهب والأديان، فلا يمكن أن تنكر الأصول الدينية لهذه الممارسة، بل إن جل من يقيم ورش المشي على الجمر في العصر الحديث لا يغفل هذا الجانب التاريخي (الديني) في مقدماته.

---

(١) الموقع الرسمي لصادق الحسيني الشيرازي (مؤسسة الرسول الأكرم الثقافية) شعيرة المشي على النار ـ محرم ـ ١٤٢٦ ـ أرشيف الأخبار www.s-alshirazi.com-



الفصل الثاني

المشي على الجمر في العصر الحديث

- المبحث الأول: المشي على الجمر في تطبيقات «العصر الجديد».
- المبحث الثاني: المشي على الجمر في الفيزياء الحديثة.

المبحث الأول

المشي على الجمر في تطبيقات «العصر الجديد»

بداية المشي على الجمر في الغرب:

ابتدأ المشي على الجمر في الغرب ـ وبالأخص في الولايات المتحدة ـ كأحد الطقوس الاستسرارية المقصورة على فئة محددة من الناس(١)، إلى أن أخرجها تولي بُركَان (Tolly Burkan) ـ مؤسس حركة المشي على الجمر العالمية ـ من نطاقها المحصور إلى نطاق عام غير محدود. ففي عام ١٩٧٧م كانت أول تجربة لـ بُركان في المشي على الجمر، انتقل بعدها ليكون أول مدرب لـ«العامة» في العام الذي يليه، وأقام الدورات التدريبية في كبرى الشركات الأميركية والأوروبية(٢)، كما استقطبت دوراته عددًا من المشاهير، مما منحه ظهورًا إعلاميًا بارزًا. ثم تواصل انتشار تلك الدورات إلى أن أصبحت الولايات الأمريكية المتحدة تشهد أكبر عدد من مشاة

---

(١) ينظر:

Religion, Identity and Change: Perspectives on Global Transformations: 96 -Simon Colemand

(٢) أمثال شركتي مايكروسوفت و كوكا كولا

الجمر في التاريخ[١]، ولا شك أنه كان لحركة «العصر الجديد» دور ظاهر في الترويج لتلك الطقوس الهندوسية الدخيلة ضمن جملة ما تروج له من التطبيقات المتنوعة[٢].

إن للمشي على الجمر في تطبيقات «العصر الجديد» شبه واضح بالشعائر الدينية القديمة ظاهرًا وباطنًا، أما الظاهر فلا يحتاج إلى بيان، وأما الباطن فلا يخفى على من تأمل، وقد أشار بعض الباحثين إلى أوجه الشبه بين الطقوس اليونانية وحركة المشي على الجمر الأمريكية، أوجزها في نقطتين:

١ ـ كلاهما يسعى إلى إخراج الإنسان من حالة سلبية أو حالة مرضية إلى وضع أكثر إيجابية وصحية وذلك من خلال خطاب مؤثر حول التمكين والتحول الذاتي.

٢ ـ كلاهما يستخدم تشبيهات مجازية بليغة تتعلق بالنار، والتحرر من القيود، وإزالة العقبات[٣].

كما أن للتوجه الهندوسي الباطني أثر واضحًا على تلك

---

(١) ينظر:
Extreme Spirituality: Radical Approaches to Awakening: 151 - Tolly Burkan
ويتصفح: الموقع الرسمي لمؤسسة المشي على الجمر للبحث والتعليم (تولي بُركَان)
www.firewalking.com - firewallking history

(٢) ينظر:
Children of the New Age: A History of Alternative Spirituality: 21 - Steven J. Sutcliffe
Physics and Psychics: The Search for a World beyond the Senses: 197 - Victor J. Stenger

(٣) انظر:
Firewalking and Religious Healing: 7 - Loring M. Danforth

التطبيقات الحديثة؛ حيث يشتركان في تعظيم الذات ونسبة القدرات الخارقة لها. وهو ما سيتضح لاحقا بإذن الله.

تفسير الظاهرة:

يفسرُّ بُركان هذه الظاهرةَ الغريبةَ بتفسيرٍ فلسفيٍ مادي، حيث يجعل للحالة الذهنية أثرًا في التحكم بالوظائفِ الفسيولوجية للجسم البشري. ويضربُ مثالًا تقريبيًا بتأثير الأفكار المجردة على حالة الجسد، إلا أنه يُغفل كون تلك الأفكار ذات تعلق مباشر بوظائفه، فيكون قياسا مع الفارق.

يرى بُركان أن «العقل الواثق» سبب في سريان الدم في الجسد، وعبر الأقدام الحافية مما يسهم في خفض حرارتها ومن ثم عدم احتراقها(١). وإن كان من المسلَّم ـ عقلًا ـ أن الخائف المضطرب هو من تتزايد ضربات قلبه دافعة الدماء في عروق جسده، مما يجعل الواثق المطمئن ـ خلافًا لنظرة تولي ـ أكثر عرضة للاحتراق!

بينما يفسر بعضهم ظاهرة المشي على الجمر بأنها خاضعة إلى

---

(١) ينظر:

Extreme Spirituality: Radical Approaches to Awakening: 156 - Tolly Burkan

ويتصفح: الموقع الرسمي لمؤسسة المشي على الجمر للبحث والتعليم (تولي بُركَان)

www.firewalking.com - firewallking theory

وقد اطلعت على مقطع مرئي لأحد الدورات التي أقامها تولي بركان في الولايات المتحدة، حضرها إعلامي متشكك اسمه: مايكل شريمر، وقد تعمد شريمر عدم حضور الجلسات التحضيرية التي يفترض أنها تبدل الوعي وتعزز الثقة بالنفس، ورغم ذلك تمكن من المشي على المرور على الجمر دون الإصابة بأذى. واستبعادًا لفلسفة «الحالة الذهنية» فقد اعترف شريمر أنه كان خائفًا ومضطربًا.

التنويم والإيحاء[١]، وهذا وإن كان واردًا في غير هذا الموضع، فإنه لا يمكن تطبيقه على هذه الظاهرة بالذات، إذ الإيحاء قد يسهم في تسكين الشعور بالألم وصرف الانتباه عنه، ولكنه لا يبطل خاصية الحرق في النار أو القابلية للاحتراق في القدم[٢]. فاستخدام بُركان لبعض المبادئ الصحيحة كتأثير العقل على الجسد وتوظيفه بطريقة غير دقيقة يجعل فلسفته تروج على أنها إحدى النظريات العلمية التي تفسر المشي على الجمر رغم أنها تحمل لوثات فلسفية خطيرة.

إن مثل هذه الممارسات التي يروج لها أتباع حركة «العصر الجديد» لا يمكن أن تُخرج من سياق النسَق الفكري للحركة، وما تدعو إليه من مبادئ فلسفية باطلة. فهي تشكل منظومة متكاملة تسعى لتأثير في جميع جوانب الحياة. بلا استثناء. وبما أنه يصعب توصيف ملامح تلك الحركة الباطنية في مثل هذا المقام المختصر، فسأكتفي بالإشارة إلى أحد أهم مبادئهم وهو: التركيز على القوى البشرية الكامنة.. بالطريقة الباطنية! فحقيقة ما تقرره الحركة تحت ستار «القوى الكامنة» هو إدراك الذات الإلهية الكامنة واستخراجها لتحقيق المستحيل. ولذلك، فعبارة: «اكتشف ذاتك الحقيقية» وما شابهها تردد كثيرًا في مثل هذه التطبيقات.

---

(١) ينظر:

Wondrous Events: Foundations of Religious Belief: (115 - 116) - James McClenon

(٢) ولذلك لا حجة لمن قد يستشهد بقصة بتر ساق عروة بن الزبير ﵁ ـ إن ثبتت، لأن انصرافه إلى صلاته ولذتها غلب شعوره بالألم، بينما لم يكن ذلك حائلا دون القطع.

يقول تولي بركان: «إن الحقيقة هي أنك أنت من يصنع معاناتك، كما انك أنت من يصنع سعادتك، بحسب ما تفعله بوعيك»[١]، فالمشي على الجمر هو وسيلة للانتقال إلى عالم لا يعرف المحال! وبمجرد المرور على الجمر المتقد يدرك الإنسان أن جميع الحدود والقيود التي يظنها واقعا في حياته هي من نسج خياله فقط، وليس لها وجود إلا في ذهنه[٢]. ولذلك فإن هذه التجربة ليست مجرد وسيلة لتعزيز التفكير الإيجابي، وإنما هي وسيلة لتحقيق الاستقرار العاطفي والتمكين الروحاني للذات كذلك[٣].

يرتبط المشي على الجمر عند رواد «العصر الجديد» بمبدأ تحوير الوعي للتوصل إلى منازل عالية منه، وهذا المبدأ شبيه بالفناء الصوفي الذي يزول معه شهود ما عدا «الحقيقة»، فلا يتألم السالك ولا يتأثر بالعوارض الطبيعية. تقول إحدى المدربات هذا السياق: «إن النار قد تحرق وقد تشفي، الفرق يكمن في إراداتنا وإيماننا، الجسد لا يمكن أن يمشي على الجمر، ولكن الروح تستطيع ذلك

---

(١) ينظر:
Extreme Spirituality: Radical Approaches to Awakening: 13 - Tolly Burkan

(٢) ينظر:
Religion, Identity and Change: Perspectives on Global Transformations: 95 -Simon Coleman
Children of the New Age: A History of Alternative Spirituality: 188 - Steven J. Sutcliffe

(٣) ينظر:
Religion, Identity and Change: Perspectives on Global Transformations: 95 -Simon Coleman

من خلال حركتها خلال الجسد... إن المشي على الجمر هو الانفتاح على الجميع من خلال تحوير الوعي... فإذا اعتقد الإنسان أن النار ستحرقه فإنها ستحرقه، ولكن حرارة النار ليست حقيقية ولا يمكن أن تخدع الروح اليقظة»[١]. ولو أصيب الإنسان بحروق أثناء مشية على الجمر أرجع السبب في ذلك إلى فشله في تحقيق الحالة الذهنية اللازمة لحمايته من النار[٢]، وهذا شبيه بقول الفلاسفة الذين يرون أن الخوارق من قوى النفس[٣].

إن الاعتماد على الذات ـ أو ما يسمى بالثقة بالنفس ـ هو مركز اهتمام المدربين في دورات المشي على الجمر (وغيرها من ممارسات «العصر الجديد»)، وهو مفهوم لا يستقيم مع تعاليم الشريعة[٤]، فالاعتماد والتعلق إنما يكون بالله وعليه، أما النفس فهي ضعيفة أمارة بالسوء، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَخُلِقَ

---

(١) ينظر:

Religion, Identity and Change: Perspectives on Global Transformations: 96 -Simon Coleman

Children of the New Age: A History of Alternative Spirituality: 192 - Steven J. Sutcliffe

(٢) ينظر:

Physics and Psychics: The Search for a World beyond the Senses: 101 - Victor J. Stenger

(٣) ينظر: النبوات: ٣٣٩ ـ ابن تيمية

(٤) لا بد من التنبه إلى أن المقصود بالثقة بالنفس هنا ليس اتزان الشخصية وعدم اضطرابها أو التأكد من صحة المعلومات وصدق الخبر، وإنما المقصود الاعتماد على قدراتها وإمكانياتها في تغيير الواقع والمستقبل. والتعبير بهذا اللفظ يحتمل المعنيين فالأولى تجنبه.

ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ [النساء: ٢٨]، وقال ﷺ في الدعاء المشهور: [رب لا تكلني إلى نفسي طرفة عين][1] و[من تعلق شيئا وكل إليه][2].

وقد سئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم عن: «الثقة بالنفس»، فأجاب: «لا تجب، بل لا تجوز الثقة بالنفس»[3] واستدل رحمه الله بالأدلة السابقة. وهذا ليس إغفالا لأثر الإيمان على الواقع، فإن من يؤمن بنفسه أو «يثق بها» قد يكون أكثر نجاحا في مشيه على الجمر، ليس لأن الثقة غيرت من حالته الجسمانية فأصبح المحل غير قابل للحرق، وإنما لأن خطواته تكون متزنة وسريعة، وهو ما يساعد على المرور عليه بسلام، بينما الخائف المتردد قد يكون أكثر عرضة للتعثر أو السقوط.

دورات المشي على الجمر:

لقد كان المشي على الجمر يمارس ضمن الطقوس والشعائر التعبدية في عدد من الديانات المختلفة منذ زمن طويل كما تقدم في الفصل الأول، ولكنه أصبح اليوم من أبرز فعاليات الدورات التنموية والتدريبية لحركة «العصر الجديد». لقد سُوِّق المشي على

---

(١) أخرجه أبو داود ٤/ ٣٢٤ برقم: ٥٠٩٠ ـ باب: التسبيح ثم النوم، والنسائي ٦/ ١٤٧ برقم: ١٠٤٠٥، باب: ما يقول إذا أمسى، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ١٦٠ رقم: ٦٦١

(٢) أخرجه الترمذي ٤/ ٤٠٣ برقم: ٢٠٧٢ ـ باب: ما جاء في كراهية التعليق، وأحمد ٤/ ٣١٠ عن عبدالله بن عكيم، والحاكم في المستدرك ٤/ ٢٤١ برقم: ٧٥٠٣

(٣) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم: ١/ ١٥٠ برقم ٨٧

الجمر على أنه وسيلة للتخلص من مشاكل الإدمان والرهاب وبعض المشاكل النفسية كالاكتئاب المزمن وغيره. وعادة ما يسبق «الحَدَث» خُطب حماسية تشيد بالقدرات البشرية الكامنة والقوى الخفية وتعزز مبدأ «انعدام المستحيل»، فإذا كنت تريد شيئا ما بدرجة كافية فإنك تستطيع ـ بتلك الإرادة ـ الحصول عليه.

إن ما لا يُصرح به ـ في الغالب ـ هو أن ذلك «الممكن» يشمل ما يفوق القدرات البشرية القاصرة ويخرق عادات البشر، بدليل الحدث الذي تختتم به الدورة: وهو مشي حفاة الأقدام على فراش جمر متوقد(١)، والرسالة التي تصل إلى المتدرب هي: إذا كان هذا ممكنا فليس هناك شيء مستحيل! وبين هذا وذاك، تظهر ـ في كثير من الأحيان ـ ملامح «العصر الجديد» وآثار الفلسفة الشرقية من خلال مباركة ما يسمى بالهالات وفتح الـ شاكرات (Chakra)(٢) قبل الشروع في طقوس المشي على الجمر(٣).

---

(١) ينظر:

Physics and Psychics: The Search for a World beyond the Senses: 101 - Victor J. Stenger

Firewalking and Religious Healing: 7 - Loring M. Danforth

(٢) الهالات: هي أجسام من الطاقة (الفلسفية) يفترض أنها تحيط بالجسم البشري.
الـ شاكرات: اسم يطلق على المنافذ التي تدخل من خلالها «الطاقة الكونية» إلى الجسد، ولها تعلق بالعقائد الهندوسية والبوذية وتمارين الـ يوغا.

(٣) ينظر:

Religion, Identity and Change: Perspectives on Global Transformations: 96 -Simon Coleman

Children of the New Age: A History of Alternative Spirituality: 193 - Steven J. Sutcliffe

المبحث الثاني
المشي على الجمر في الفيزياء الحديثة

يُقدم المشيُ على الجمرِ على أنه مثالٌ حيٌ يؤيدُ فلسفةَ «العقل فوق المادة»، تمكن الفكر المجرد من تغيير الواقع. ولكن لا بد أن يُتنبه إلى أن الحديث عن تأثير العقل على الجسد ليس هو محل النزاع، فذلك ثابت حسا وعقلا. ولكن هل يمكن أن يصل هذا التأثير إلى كسر قوانين الطبيعة وخرق عادات البشر؟ هذا هو السؤال الذي على إجابته الخلاف. فلو سُلِّم أن الأفكار المجردة قد تؤثر على بعض الوظائف الحيوية للجسد، فإن مخالفتها للسنن الكونية أمر لا يسلم به. وهنا سؤال يطرح نفسه: إذن كيف يتمكن الإنسان من المرور على فراش من الجمر تزيد درجة حرارته على خمسمائة درجة مئوية حافي القدمين دون أن يصاب بإصابات تذكر؟ والواقع أن إجابة هذا السؤال سهلة للغاية وكما يقال: إذا عرف السبب بطل العجب.

لا شك أن المراقب لحدث مثل المشي على الجمر لا بد وأن يخطر على قلبه أنه فعل غير معتاد، وربما مخالف للسنن الطبيعية، ولكن الواقع أن لهذه الظاهرة الغريبة تفسيرًا ماديًا قدمه

المتخصصون في العلوم الفيزيائية منذ ما يزيد على نصف قرن من الزمان، ففي الثلاثينات الميلادية قام مجلس البحوث الفيزيائية في جامعة لندن بتنظيم تجربتين لدراسة ظاهرة المشي على الجمر. كانت التجربة الأولى في عام ١٩٣٥م حيث قام رجلان هنديان ـ أحدهما ساحر مشهور ـ وعالمان متخصصان في العلوم الطبيعية بالمشي على الجمر. وبعدها بعامين تقريبا أقيمت التجربة الثانية فكان من ضمن المشاة رجل مسلم. فكانت نتيجة التجربتين أنه لا يوجد علاقة للاعتقاد ولا القدرات الخارقة بإمكانية المشي على الجمر[١].

لم تتم إعادة التجارب بعد ذلك إلا في الثمانينات الميلادية، عند ظهور حركة المشي على الجمر العالمية وغيرها ممن يروج لهذه الممارسات كوسيلة لكسب المال. وكانت النظرية السائدة عند أولئك المدربين بأن المشي على الجمر لا يمكن تفسيره علميًا وإنما هو خاضع للمبدأ الفلسفي: «العقل فوق المادة»[٢]. ففي عام ١٩٨٥ م قام باحثان في الفيزياء بنشر بحث في مجلة (Skeptical Inquirer) أكدا فيه أن المشي على الجمر ممكن بسبب انخفاض السعة

---

(١) ينظر مقال بعنوان:

Firewalking Myth vs Physics - David Willey

في الموقع الرسمي لجامعة بتسبرغ:

www.pitt.edu/~dwilley/Fire/FireTxt/fire.html

(٢) والعجيب أن هذا التأثير يتعدى الجسد إلى كل ما يباشره، ولو قام أحدهم بالمشي على الجمر دون أن يخلع حذاءه لم يحترق الحذاء، فكان تأثير العقل ليس على ما يتعلق بالوظائف الحيوية للجسم البشري فحسب وإنما على ما لا يوجد بينهما رابط حسي، وهنا يظهر التناقض بين الأمثلة الملبسة التي يضربها بركان ومن سار على نهجه، وبين الحقيقة التي يقصدونها.

الحرارية للجمر وقصر وقت الاتصال بينه وبين الأقدام[١]، وفيما يلي تفصيل لهذا المبدأ:

تنتقل الحرارة بإحدى طرق ثلاث:

- **النقل**: وهذا يحصل في السوائل والغازات فهو غير متعلق بالظاهرة المعنية.
- **الإشعاع**: تنتقل الحرارة عن طريق موجات كهرومغناطيسية تنطلق من المصدر، وبما أن الوجه يعد من أكثر مناطق الجسم حساسية لهذا النوع،فإن الجالس بالقرب من الجمر يحس أنه على درجة عالية من الحرارة. ومع ذلك فإن طبقة الرماد المتكونة على الجمر تجعل انتقال الحرارة لا يصل إلى حد الإحراق خاصة مع قصر مدة الاتصال.
- **التوصيل**: يكون ذلك عند التقاء جسمين متفاوتين في درجة الحرارة، وهو أكثر الطرق تعلقا بظاهرة المشي على الجمر، ولكن خاصية التوصيل الحراري للجمر (الفحم) الخشن ضعيفة نسبيًا فالتوصيل الحراري للمعادن ـ مثلا ـ يفوقه بآلاف المرات[٢]. وكثيرًا ما يقرب علماء الفيزياء هذا المعنى بضرب

---

(١) ينظر مبحث:

An Investigation of Firewalking - Bernard J. Leikind & William J. McCarthy Skeptical Inquirer (vol. 10 no. 1)

(٢) ينظر: مقال بعنوان:

Firewalking Myth vs Physics - David Willey

في الموقع الرسمي لجامعة بتسبرغ:

www.pitt.edu/~dwilley/Fire/FireTxt/fire.html

مثال توضيحي؛ وهو إدخال الإنسان يده في فرن حار، فلو أنه لامس جوانب الفرن المعدنية أو الوعاء الذي بداخله لأصيب بحروق بليغة، بينما لا تصاب يده بأذى عند إدخالها في الفرن لمدة يسيرة رغم إحساسه بالحرارة، ومع أن درجة حرارة الهواء مساوية لدرجة حرارة المعدن إلا أن الهواء لا يُعد موصلًا جيدًا للحرارة، وكذلك الجمر. إن فراش الجمر المستخدم في المشي يعد من مواد شبه أسفنجية ـ بمعنى أنها كثيرة المسامات ـ والتي تصبح أكثر أسفنجية وأضعف توصيلًا بعد أن يوقد عليها لمدة من الزمن حتى تقارب التحول إلى رماد(١).

وبناء على ما سبق، فإن المشي على الجمر يمكن تفسيره علميًا بالرجوع إلى عدة عوامل، منها:

١ ـ أن الجمر ـ خاصة جمر الفحم ـ يعد من الموصلات الضعيفة للحرارة، فالحرارة تحتاج إلى وقت للانتقال إلى الجسم المباشر له.

---

(١) ينظر:
Physics and Psychics: The Search for a World beyond the Senses: 102 - Victor J. Stenger
The Skeptic's Dictionary: (145 - 146) - Robert Todd Carrol
وقد ذكر ابن الجوزي ﷺ أن ما كان يعتمد على الخواص الطبيعية مما يظهر على أنه خارق لا بد أن يبينه أهل الاختصاص، فتبطل دعوى الخارق، حيث يقول: «... لم يبق شيء من العقاقير والأحجار إلا وقد وضحت خواصها، وبان سترها، فلو ظفر واحد منهم بشيء وأظهر خاصيته لوقع الإنكار من العلماء بتلك الخواص وقالوا: ليس هذا منك إنما هذه خاصية في هذا» (تلبيس إبليس: ٨٥)

٢ ـ أن الجمر المستخدم يتصف بالخشونة فلا يلامس جميع أجزاء القدم في كل خطوة.

٣ ـ إن الخطوات السريعة على فراش الجمر تقلل من مدة الاتصال بين الجمر والجسد ومن ثم تسهم في ضعف انتقال الحرارة إلى القدمين.

ومع ذلك، فإن المشي على الجمر يظل ممارسة بالغة الخطورة، وقد أصيب أناس بحروق بليغة بسبب تلك التجربة[١]، بل توجد مراكز للإسعافات الأولية بالقرب من المعابد الهندوسية والبوذية التي تقام فيها هذه الطقوس للعناية بالمصابين[٢]. فإن ارتفاع درجة حرارة الجمر أو إعداده بطريقة خاطئة أو وجود أجسام غريبة (كالقطع المعدنية) في فراش الجمر أو حساسية القدمين ونعومتها هي بعض العوامل التي قد تجعل المشي على الجمر تجربة مؤلمة. وكلها أمور ليس لها أدنى علاقة بالحالة الذهنية للمتدرب، بل هي عوامل مادية بحتة.

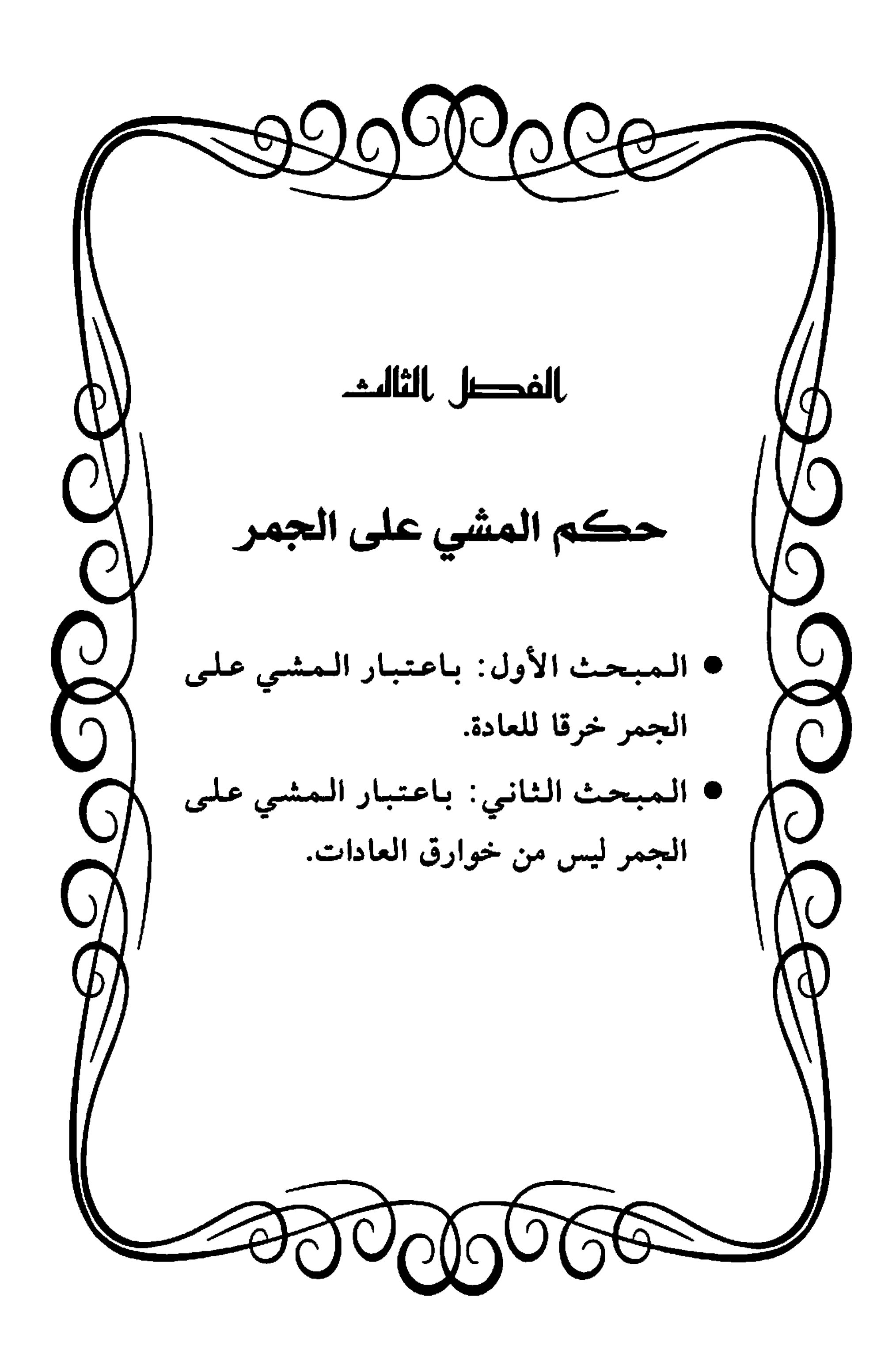
---

(١) ينظر مقال:

MONEY TO BURN; Doc Hits out as Firewalker Costs the NHS More Cash Than He Raises for Charity: 12 - Daily Record - February 15, 2006.

(٢) ينظر:

Wondrous Events: Foundations of Religious Belief: 119 - James McClenon



الفصل الثالث

حكم المشي على الجمر

- المبحث الأول: باعتبار المشي على الجمر خرقا للعادة.
- المبحث الثاني: باعتبار المشي على الجمر ليس من خوارق العادات.

تمهيد
معنى خرق العادة وضابطه

لقد اعتمد كثير من رجال الديانات المختلفة على خوارق العادات في استثارة يقين الأتباع وتحوير قناعاتهم، حيث يتم توظيف الخوارق لإثبات صحة الدعوى وبلوغ المراتب العليا من القداسة والولاية. فيُظهر أحدهم أنه لا يتأثر بالعوارض الدنيوية التي تؤثر في العادة، وأنه يُسخَّر له ما لا يسخر لغيره، وينعدم لديه الإحساس بالألم. ولكن هل كل ما يخالف العادة في الظاهر يكون كذلك في الواقع؟ وما هي العادة التي يصح أن يوصف ما خالفها بالخوارق؟

العادة في اللغة هي: «الدَّيدان يُعاد إليه... وجمعها عادٌ وعادات وعِيدٌ»[1]، وهي «الدربة، والتمادي في الشيء حتى يصير له سجية»[2]. وقد عرفها شيخ الإسلام بأنها: «التسوية بين

---

(١) لسان العرب: ٩/ ٤٥٩ ـ ابن منظور

(٢) مقاييس اللغة: ٤/ ١٨٢ ـ ابن فارس

المتماثلين والتفريق بين المختلفين»[١]، وخرقها هو: شق انتظامها وديدنها[٢].

وقد اختُلِف فيما يصح وصفه بالعادة نظرًا لاختلاف المعتاد عند الأجناس المختلفة. فالإخبار بالخبر الصادق عن الله تبارك وتعالى ليس خرقا لعادات الأنبياء، والسحر والكهانة ليست خرقا لعادة السحرة والكهان، كما أن ما يكون خارقا لعادة أمة من الأمم قد يكون معتادًا عند غيرها[٣].

أما **العادة** المقصودة في هذا البحث فهي قوانين العالم المشهود والسنن الكونية المطردة[٤]، **والخارق** هو ما خالفها، فلا يخضع للتفسير الحسي، ولا يتضح بالتجربة. ولا يدخل في مفهوم الخوارق ما كان خارقا لعادة قوم دون قوم مما يمكن التوصل إليه بالرحلة أو التعلم. وأما ما يكون معتادًا في مستقبل الزمان فيعتبر خرقا لعادة أهل الزمن المتقدم حيث يتعذر الاتصال بين أهل الزمنين[٥].

---

(١) النبوات: ٣٥٢ ـ ابن تيمية

(٢) ينظر: مقاييس اللغة: ٢/ ١٧٢ ـ ابن فارس، والقاموس المحيط: ١١٣٣ ـ الفيروز آبادي

(٣) ينظر: النبوات: ٣٤٣ ـ ابن تيمية

(٤) يخرج بذلك ما كان بتأثير قوة غيبية لا تنتمي إلى عالم الشهادة، كإعانة الشياطين أو الملائكة، فإن ما يتأتى بفعلهم ـ وإن كان لا يخرج عن عاداتهم وما أقدرهم الله عليه ـ يعتبر خرقا لقوانين الشهادة والحس فيصنف على أنه من المخاريق.

(٥) إن المخترعات الحديثة تعد خارقة لعادات أهل البادية لعدم وجود نظائرها في مجتمعاتهم وهي ليست كذلك في المناطق المتحضرة، فلا تعتبر خارقة للعادة. وابتلاع السيوف والعصي قد يكون خارقا لعادة غالبية البشر لكنه ممكن بالتدريب والتعلم، فلا يصنف من خوارق العادات. أما ما لا يكون ممكنا عند قوم ثم يتوصل إلى طريقة لتحقيقه في جيل لاحق، فإنه يعد خارقا للعادة في الجيل الأول وإن لم يكن كذلك في الجيل اللاحق.

وعليه، فإن الضابط في اعتبار خرق العادة هو: خروج الأمر عن نظائره في زمانه بحيث لا يمكن أن يتأتى بالتدريب أو التعلم المجرد. وإخراج الظاهرة عن نظائرها قد يلتبس على غير المختصين، فالنار ـ مثلا ـ محرقة في الأصل، والبشرة محل قابل للاحتراق، ولكن قد تتخلف شروط وتوجد موانع يمتنع معها الاحتراق دون أن يكون في ذلك خرق للعادة، بل إنه في ذاته «عادة» مطردة عند تماثل الظروف لكل أحد. وبما أن الموانع ليست «أمرًا محدودًا فلا يمكن العلم القاطع أن كل نار تحرق بالفعل لما من عادته أن تحرقه»[١].

يقول شيخ الإسلام موضحا هذا المعنى: «وإن قيل: إن الصورة النارية لا بد أن تشتمل على هذه القوة، وأن ما لا قوة فيه ليس بنار. فهذا الكلام ـ إذا قيل إنه صحيح ـ قيل أنه لا يفيد الجزم بأن كل ما فيه هذه القوة تحرق كل ما لاقاه، وإن كان هو الغالب، فهذا يشترك فيه قياس التمثيل والشمول والعادة والاستقراء الناقص. ومعلوم أن كل من قال: إن كل نار تحرق كل ما لاقته، فقد أخطأ. فإنه لابد من كون المحل قابلا للإحراق، إذ قد علم أنها لا تحرق كل شيء كما لا تحرق السمندل والياقوت وكما لا تحرق الأجسام المطلية بأمور مصبوغة وأما خرق العادة فمقام آخر»[٢].

(١) الصفدية: ٢/ ٢٩٤ ـ ابن تيمية
(٢) الرد على المنطقيين: ٣٠٠ ـ ابن تيمية

أقسام خوارق العادات:

تنقسم خوارق العادات ـ من حيث النسبة ـ إلى خوارق إلهية وخوارق شيطانية. أما الخوارق الإلهية فتشمل آيات الآنبياء وكرامات الأولياء، وأما الخوارق الشيطانية فتشمل ما يكون بالاستعانة بالشياطين كما في السحر والكهانة، أو بفعل من الشيطان ـ دون استعانة ـ يقصد بها الفتنة والإضلال. ومن العلماء من قسم الخوارق بتفصيل أكثر فجعلها ستة أقسام: المعجزة، الإرهاصات (مقدمات النبوة)، كرامات الصالحين، الاستدراج أو المكر، المعونة، الإهانة والاحتقار، بالإضافة إلى الخوارق الفاسدة كالسحر ونحوه[1].

إن الحكم على ظاهرة ما بأنها من الخوارق بمجرد المشاهدة يكاد يكون متعذرًا مهما بلغت من الغرابة والبعد، فكما أن تلك الظواهر لا يمكن أن تستقل في الدلالة على صحة الدعوى، فهي لا تدل على وجود اتصال بقوى خفية أيًا كان مصدرها، وذلك عائد لسببين رئيسين، هما:

١ ـ أنه يصعب التحقق من أن أمرًا ما خارق للعادة، إذ ما يسمى بـ«العادة» هو في الحقيقة تعبير عن السنن أو القوانين الكونية، التي يصعب تتبعها وتحديدها. ولذلك فإن ما قد يعد خارقا اليوم ـ لجهلنا بآلية عمله ـ قد لا يعتبر كذلك غدًا عندما تظهر التفسيرات العلمية له.

---

(١) ينظر: لوامع الأنوار: ٢/ ٣٩٢ ـ السفاريني

٢ ـ أنه يصعب على المشاهد التفرقة بين ما هو فعل حقيقي وبين ما هو إيهام. فما يظهر أنه خارق للعادة الثابتة قد لا يكون سوى خدعة مضللة أو حيلة موهمة[١].

(١) ينظر:
Wondrous Events: Foundations of Religious Belief: (97 - 101) - James McClenon

المبحث الأول
باعتبار المشي على الجمر خرقًا للعادة

تقدم في الفصل الماضي ذِكرٌ للنظريات العلمية التي تفسر المشي على الجمر تفسيرًا ماديًا وتخرجه من دائرة الخوارق، إلا أن احتمال وجود بعض الصور التي لا تنطبق عليها تلك التفسيرات يظل قائما[١]، وفي تلك الحالات يبقى للحكم عليها ثلاثة احتمالات:

- **الاحتمال الأول:** أن يكون في الأمر حيلة أو خدعة، بحيث يظهر للرائي أن من أمامه يمشي على الجمر وهو لا يفعله في الحقيقة. وقد ذكر أحد اليابانيين أنه يضع لنفسه طريقا من مادة غير الجمر يمشي عليها بغرض جذب السواح لمشاهدة الاستعراض[٢].

---

(١) كالوقوف لمدة طويلة فوق الجمر، أو المشي على الصخور المحمية أو جمر ذو سعة حرارية عالية وقدرة كبيرة على التوصيل، وغير ذلك..

(٢) ينظر: Catalog of the Occult: 55 - Kurt E. Koch

- **الاحتمال الثاني:** أن يكون له تفسيرًا علميًا لم يبلغ الملاحِظ، أو لم يتم اكتشافه بعد.
- **الاحتمال الثالث:** أن يكون مخالفا للسنن الكونية خارقا للعادات الطبيعية(١). وهذا الاحتمال هو محل الدراسة في هذا المبحث.

العادة - في الأصل - ثابتة لا تتغير، فالكون يجري وفق سنن وقوانين محددة لا تتخلف، يقول الله ﷻ: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: ٢٣]، وفي الآية الأخرى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣]. ولا تُخرق العادة إلا للحجة أو الحاجة فإذا انعدما بقيت العادة كما هي(٢).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وكل ما يُظَن أنه خَرَقَه - أي الرب تبارك وتعالى - من العادات فله أسباب انخرقت فيها تلك العادات، فعادته وسنته لا تتبدل إذ أفعاله جارية على وجه الحكمة والعدل، هذا قول الجمهور. أما من لا يثبت سببا ولا حكمة ولا عدلا، فإنهم يقولون إنه يخرق العادة لا لسبب ولا لحكمة»(٣)، إلى أن قال: «فإنه سبحانه قط لم يخرق عادة إلا لسبب يناسب ذلك»(٤).

---

(١) وإن كان الذي يظهر بعد متابعة وتتبع أن خوارق العادات المعلنة قليلة بل تكاد تكون نادرة.

(٢) ينظر: منهاج السنة النبوية: ٨/ ٢٠١ - ابن تيمية

(٣) النبوات: ٣٥٣ - ابن تيمية

(٤) المرجع السابق: ٣٥٤

فعندما يتم الحكم على ظاهرة ما أنها خارقة للعادة فإنه لا بد من تحديد إلى أي أقسام الخوارق تنتمي[١]. وبما أن المعجزة و الإرهاصات المتعلقة بالنبوة قد انقطعت بموت النبي ﷺ فلا يمكن أن ينسب شيء من الخوارق إليها، يبقى أن تندرج تحت أحد الأقسام التالية:

- الكرامة: وهي من خصائص الأولياء والصالحين ولا تكون بفعل منهم ولا قصد، يقول النووي مفرقا بين السحر والكرامة: «أن السحر قد يكون ناشئا بفعلها ويمزجها ومعاناة وعلاج، والكرامة لا تفتقر إلى ذلك. وفي كثير من الأوقات يقع ذلك اتفاقا دون أن يستدعيه أو يشعر به»[٢]. والملاحظ أن الأفعال الخارقة ـ خاصة ما يكون منها على سبيل الاستعراض ـ يصدر عن الكفار أو ممن تلبس بالمنكرات فلا تتصور في حقه الكرامة. ثم إن الكرامة لا تكون لكل من عالجها كما هو الحال في المشي على الجمر.

- المعونة: وهي تكون في التخليص من المحن والمضائق، وهو ما لا ينطبق مع كثير مما يعتبر خارقا لا سيما المشي على الجمر[٣].

---

(١) وذاك لأن العادة لا تخرق بغير سبب، و لو كان ذلك ممكنا لكل أحد بشرط الإرادة ـ وهو مفهوم العقل فوق المادة ـ لما كان لآيات الأنبياء معنى التي لن تسلم من معارضة كل من أراد معارضتها، ولما ذل السحرة أنفسهم للشياطين وخدموهم مع إمكان تحقيق المقصود دون عناء.

(٢) شرح النووي: ١٤/ ١٧٦، وينظر: فتح الباري: ١٠/ ٢٢٣ ـ ابن حجر.

(٣) المقصود في صورته الاستعراضية المستخدمة في الطقوس الدينية والدورات التنموية=

«فأما الخارق الذي لم يعن الدين فإما متاع دنيا، أو مبعد صاحبه عن الله تعالى»[١]، ومنه:

- **الإهانة والاحتقار:** ويعرف بقرائنه، كأن يدعي قدرته على المشي على الجمر فيحترق منه ما لا يحترق عادة.
- **المكر والاستدراج:** وهو ما يجب أن يخشاه من يتلبس بخوارق العادات.
- **الأحوال الشيطانية:** وتكون على وجهين:

ـ أن يفعل الشيطان للإنسان أو يمكنه مما هو خارق لعادات البشر وإن كان مقدورًا لجنس الجن، إما فتنة له وإضلالا وإما رضى بما هو عليه من الفسق والفجور «فمنهم من ترفعه في الهواء، ومنهم من تدخله النار، ومنهم من يمشي ومعه ضوء... فإذا تاب الرجل والتزم دين الإسلام وصلى صلاة المسلمين وتاب عما حرمه رب العالمين واعتاض بسماع القرآن عن سماع الشيطان ذهبت تلك الأحوال الشيطانية»[٢].

ـ أن يتقرب الإنسان للشيطان بالكفر والشرك فيخدمه ويفعل له ما لا يمكنه فعله دون إعانة الشيطان له. ولما سئل أحد الهنود الذين يسكنون جنوب أفريقيا إن كان يعتقد أن قدرته على

=حول العالم، ولا أنكر إمكان وجود حالات فردية تخرق العادة لمضطر فيمشي على الجمر دون أن يحرق.

(١) مجموع الفتاوى: ١١/ ٢٢٤ ـ ابن تيمية.

(٢) المرجع السابق: ١١/(٥٣٧ ـ ٥٣٨)

المشي على الجمر تنبع من العقل الباطن، أجاب: «ذلك محال، ولكن الشيطان يهب هذه القوة لمن يخدمه»[١].

ف«الشياطين تظهر عند كل قوم بما لا ينكرونه، فإذا كان القوم كفارًا لا ينكرون السحر والكهانة، كما كانت العرب، وكالهند والترك ظهروا بهذا الوصف، لأن هذا مُعظَّم عند تلك الأمة، وإن كان هذا مذموما عند أولئك... أظهرته الشياطين فيمن يظهر العبادة... حتى يظن أولئك أن هذا من كرامات الصالحين»[٢]، وإن كان القوم ممن يعظمون العلوم الطبيعية أظهرته على من يدعي الاتصال بالمطلق ومن لديه خواص تنبع من عقله الباطن كما هو الحال في مجتمعاتنا اليوم.

---

(١) ينظر: Catalog of the Occult: (55 - 56) - Kurt E. Koch
Wondrous Events¤ Foundations of Religious Belief: (117 - 118) - James McClenon

(٢) النبوات: ٣٣٦ ـ ابن تيمية

المبحث الثاني
باعتبار المشي على الجمر
ليس من خوارق العادات

المطلب الأول: في كون المشي على الجمر من أنواع السحر:

السحر في اللغة هو «كل ما لطف مأخذه ودق»[1]. قال القرطبي: «السحر: حيل صناعية يتوصل إليها بالتعلم والاكتساب غير أنها لدقتها لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس... ومادته الوقوف على خواص الأشياء والعلم بوجوه تركيبها وأزمان ذلك. وأكثره تخييلات لا حقيقة لها، وإيهامات لا ثبوت لها فتعظم عند من لا يعرفها، وتشتبه على من لا يقف عليها»[2].

---

(١) لسان العرب: ٦/ ١٨٩ ـ ابن منظور.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ٥/ ٥٦٨ ـ القرطبي.

ومن خلال تتبعي لكثير من أعمال السحرة التي تستخدم في التسلية، كالتي تعرض في المسارح وعلى شاشات القنوات، وجدت أن كثيرًا منها ـ إن لم تكن جميعها ـ هي من قبيل الحيل والشعبذة وإن مشى على الماء أو طار في الهواء، وقد انتدب جماعات من الباحثين الغربيين أنفسهم لتفنيد ادعاءات السحرة وكشف حيلهم. بل إن أعدادًا ـ ليست=

و«السحر يقال على معان: **الأول** تخيلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعوذة، **الثاني** استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه. **الثالث** ما يغير الصور والطبائع كجعل الإنسان حمارًا ولا حقيقة له عند المحصلين... وإذا أطلق ذُم فاعله»[١]. فليس السحر كله من خوارق العادات، ولا يحتاج في بعض صوره إلى قوى غيبية لا تخضع للحس، بل في كثير من الأحيان يعتمد على أمور حسية يخفيها الساحر بطريق أو بآخر عن المسحور ليوهمه أن ما يحصل من الغرائب هو فعل خارق. وهذه الصور ـ وإن لم تأخذ حكم السحر الحقيقي الذي يكفر الجمهور فاعلة ـ إلا أنها تظل داخلة في عموم مسماه. وقد قسم الرازي السحر إلى ثمانية أنواع[٢]:

النوع الأول: سحر الكذابين الذين كانوا يعبدون الكواكب

=باليسيرة ـ من السحرة أنفسهم يعترفون أن أفعالهم كلها تعتمد على الخدع البصرية وخفة اليد، ويتحدون من يدعي أن فعله من الخوارق. وقد أقام رجل من أشهر السحرة، واسمه جيمز راندي (James Randi)، مؤسسة تقدم مليون دولار لمن يتقدم بفعل خارق للعادة تحت ظروف محكمة، ومنذ أكثر من ١٥ سنة لم يتمكن أحد من الحصول على الجائزة ـ بل ولا حتى اجتاز الاختبارات الأولية!

أقول هذا ليس إنكارًا لوجود الخوارق وإنما إشارة إلى ندرتها، وأن كثير مما يظن أنه خارق ـ مهما عظم ـ ليس كذلك في الحقيقة. كما أن الذين يمارسون السحر ـ الذي هو استعانة بالشياطين وكفر بالله ـ عادة ما يفعلون ذلك في الخفاء، ولا يظهرون أفعالهم للناس.

(١) التعريفات: ٣٩٩ ـ الجرجاني، وينظر: فتح الباري: ١٠/ ٢٢٢ ـ ابن حجر، ولسان العرب: ٦/ ١٨٩ ـ ابن منظور

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ١/(١٤٦ ـ ١٤٧) ـ ابن كثير.

يعتقدون أنها مدبرة العالم وأنها تأتي بالخير والشر. وهم الذين بعث الله إليهم إبراهيم الخليل ﷺ مبطلًا لمقالتهم ورادًا لمذهبهم.

النوع الثاني: سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية، إذ الوهم له تأثير فالإنسان يمكنه أن يمشي على الجسر الموضوع على وجه الأرض ولا يمكنه المشي عليه إذا كان ممدودًا على نهر أو نحوه. وقد اتفق العقلاء على أن الإصابة بالعين حق، والنفس التي تفعل هذه الأفاعيل قد تكون قوية جدًا فتستغني عن الاستعانة بالآلات والأدوات. قال ابن كثير: «وهذا الذي يشير إليه هو التصرف بالحال، وهو على قسمين: تارة تكون حالا صحيحة شرعية يتصرف بها فيما أمر الله ورسوله ﷺ ويترك ما نهى الله تعالى عنه ورسوله ﷺ فهذه الأحوال مواهب من الله تعالى وكرامات للصالحين من هذه الأمة ولا يسمى هذا سحرًا في الشرع. وتارة تكون الحال فاسدة لا يتمثل صاحبها ما أمر الله ورسوله ﷺ ولا يتصرف بها في ذلك فهذه حال الأشقياء المخالفين للشريعة».

النوع الثالث: الاستعانة بالأرواح الأرضية، وهم: الجن، وهم على قسمين: مؤمنون وكفار وهم الشياطين. وأصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى والدخن والتجريد. وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل التسخير.

النوع الرابع: التخييلات والأخذ بالعيون والشعبذة، ومبناه على أن البصر قد يخطئ ويشتغل بالشيء المعين دون غيره. وكلما كانت

الأحوال تفيد حسن البصر نوعا من أنواع الخلل كان العمل أحسن مثل أن يجلس المشعبذ في موضع مضيء جدًا أو مظلم فلا تقف القوة الناظرة على أحوالها والحالة هذه. قال ابن كثير: «وقد قال بعض المفسرين إن سحر السحرة بين يدي فرعون إنما كان من باب الشعبذة، ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦]، قالوا: ولم تكن تسعى في نفس الأمر والله أعلم». ومن المشي على الجمر ما يكون من هذا النوع.

النوع الخامس: الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب آلات مركبة على النسب الهندسية. وهذا ـ في الحقيقة ـ لا ينبغي أن يعد من باب السحر، لأن لها أسبابا معلومة يقينية من يتحقق عليها قدر عليها.

النوع السادس: الاستعانة بخواص الأدوية يعني في الأطعمة والدهانات، وذكر الرازي أنه لا سبيل إلى إنكار الخواص فإن تأثير المغناطيس مشاهد. قال ابن كثير: «يدخل في هذا القبيل كثير ممن يدعي الفقر ويتحيل على جهلة الناس بهذه الخواص مدعيًا أنها أحوال له من مخالطة النيران ومسك الحيات». والمتأمل في المشي على الجمر يرى أنه ناتج عن خواص طبيعية يجهلها أكثر الناس، فيفترض أن عدم التضرر ناتج عن التوصل إلى مرحلة عالية من الوعي، أو كما هو الحال في الطقوس الدينية نتيجة لحفظ الآلهة أو بسبب الفناء الصوفي. والواقع أن الأمر لا يفتقر إلى اعتقاد أو «حالة ذهنية» محددة، بل إن الخواص الطبيعية للجمر هي التي

تجعل المشي عليه ممكنا، هذه هي الحقيقة التي يخفيها كثير من القائمين على دورات المشي على الجمر.

النوع السابع: التعليق للقلب وهو أن يدعي الساحر أنه عرف الاسم الأعظم، وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور، فإذا اتفق أن يكون السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة فحينئذ يتمكن الساحر أن يفعل ما يشاء.

النوع الثامن: السعي بالنميمة، وذلك شائع في الناس.

إن المشي على الجمر ـ القائم على النظريات الفيزيائية ـ لا يمكن أن يصنف على أنه من السحر الحقيقي الذي قال فيه تبارك وتعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وإنما هو من أنواع السحر المتعلق بخواص المواد ـ وقد تكون تسميته على سبيل المجاز[1] ـ حيث يُخفي المدرب الأسباب الحقيقية التي تمنع من احتراق أقدام المشاة (إن كان يعلمها) ويقدم أسبابا ليس لها تعلق به في الواقع. ولا فرق بين هذا وبين المشعبذ الذي يخفي الأسباب بخفة اليد أو الحيلة كمن يدهن قدميه بمواد عازلة أو يمهد له طريقا في فراش الجمر مما لا يحرق أو غير ذلك، فكلاهما يظهر فعلا ليس خارقا على أنه خارق، وهذا ليس كالصناعات الغريبة التي قد يجهل آليتها بعض الناس، فهذه لم يدع

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد: ٣٣٥ ـ سليمان بن عبدالله.

مدع أنها مخالفة لقوانين الطبيعة، أو خاضعة لقوى خارقة لا يمتلكها كل أحد، وإنما حصل اللبس من كونها ليست مألوفة عنده من دون تلبيس متعمد.

وقد يصنف المشي على الجمر على أنه من الشعوذة، فهو يشترك معها في عدة أوجه، أذكرها بعد التعريف بالشعوذة:

الشعوذة: هي «خفة في اليدين وأخذة كالسِّحر»[١] والمشعوذ «يُري الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين... والشعوذة: السرعة وهي الخفة في كل أمر»[٢]، «وهو علم مبني على خفة اليد بأن يرى الناس الأمر المكرر واحدا، والواحد مكرر بسرعة التحريك. ويرى الجماد حيًا ويخفي المحسوس عن أعين الناس بلا أخذ من عندهم باليد»[٣] ولا يعتمد فيه على الشياطين[٤].

أما أوجه الشبه بين المشي على الجمر والشعبذة فهي كالتالي:

١ ـ أن في المشي على الجمر إيهام للمشاهد ـ بل وللممارس ـ بأنه يلابس مادة محرقة، والواقع ليس كذلك، كما يظهر المشعوذ الأمر المستغرب الذي ليس له حقيقة في الواقع.

٢ ـ أن في المشي على الجمر حيلة خفية وهي الاستعانة بخواص المواد التي تخفى على كثير من الناس وهو ما يحصل كثيرًا مع المشعوذين.

---

(١) مقاييس اللغة: ٣/ ١٩٣ ـ ابن فارس
(٢) لسان العرب: ٧/ ١٣١ ـ ابن منظور
(٣) أبجد العلوم: ٢/(٣٤٠ ـ ٣٤١) ـ صديق حسن القلونجي
(٤) ينظر: مجموع الفتاوى: ١٣/ ٩٠ ـ ابن تيمية

٣ ـ أن المشي على الجمر يشبه الخارق وليس كذلك، وليس فيه ـ في الأحوال المعتادة ـ استعانة بقوى غيبية، وكذلك الشعوذة.

وقد تتابعت أقوال العلماء في تحريم الشعبذة أو الشعوذة؛ يقول ابن الهمام: «ولا تقبل شهادة أهل الشعبذة ـ وهو الذي يسمى في ديارنا دكَّاكاً ـ لأنه إما ساحر أو كذاب. أعني الذي يأكل منها ويتخذها مكسبة فأما من علمها ولم يعملها فلا»[١]، وفي المجموع: «لا يجوز بيع كتب الكفر، وهكذا كتب التنجيم والشعبذة والفلسفة، وغيرها من العلوم الباطلة المحرمة»[٢]، وقال الرحيباني: «ويعزر من يدخل النار ونحوه ممن يعمل الشعبذة ونحوها»[٣]، وقد جعلها ابن القيم من الحيل الشيطانية عند قوله: «وهذه الحيل من شياطين الجن نظير حيل شياطين الإنس المجادلين بالباطل ليدحضوا به الحق ويتوصلوا به إلى أغراضهم الفاسدة في الأمور الدينية والدنيوية وذلك كحيل... أرباب الإشارات من الإذن والتسيير والتغيير وإمساك الحيات ودخول النار في الدنيا قبل الآخرة وأمثال ذلك من حيل أشباه النصارى التي تروج على أشباه الأنعام وكحيل أرباب الدك وخفة اليد التي يخفى على الناظرين أسبابها ولا يتفطنون لها وكحيل السحرة على اختلاف أنواع السحر... وكذلك سحر الوهم أيضًا هو حيلة وهمية»[٤]. «فجعلت الشريعة

---

(١) شرح فتح القدير: ٧/ ٤١٤ ـ ابن الهمام

(٢) المجموع: ٩/ ٢٥٣ . النووي.

(٣) مطالب أولي النهى: ٦/ ٢٢٦ ـ الرحيباني

(٤) إعلام الموقعين: ٣/ ٣٣١ ـ ابن القيم.

باب السحر والطلسمات والشعوذة بابًا واحدًا لما فيها من الضرر، وخصته بالحظر والتحريم»[١].

ومع ما سبق، فإن من يقوم بأعمال الشعوذة لا يكفر بمجرد فعلها؛ قال ابن حجر: «وأما النوع الآخر الذي هو من باب الشعوذة فلا يكفر به من تعلمه أصلا»[٢]. ولكن الشعوذة قد تكون حيلة، وقد تكون مما يلقيه الساحر في نفوس الرائين فيرون ما يريد كأنه في الخارج وهو ليس كذلك[٣]، فإن كان هذا الأخير بوسائل السحر الحقيقي رجع إليه وصار حكمه كحكمه.

المطلب الثاني: في كون المشي على الجمر من التشبه:

إن مسألة تشبه المسلمين بالكفار هي من المسائل العقدية الهامة، ولذا يحسن استعراض لحكم التشبه بالكفار في الشرع عموما، لنصل إلى الحكم في المشي على الجمر خاصة.

ينقسم التشبه بالكفار إلى قسمين رئيسين، هما: مشابهتهم فيما هو من ديننا، ومشابهتهم فيما ليس من ديننا. أما الأول فلا خلاف أنه غير مُعتبر، وإنما المعتبر ما أمر به الشرع ـ وجوبا أو استحبابا ـ دون الالتفات إلى اشتراك جماعات من الكفار مع المسلمين فيه. يبقى القسم الثاني، وهو التشبه بالكفار فيما ليس من ديننا، وفيه التفصيل الذي يمكن إيجازه في التالي:

---

(١) أبجد العلوم: ٢/ ٣٢٧ ـ القنوجي.

(٢) فتح الباري: ١٠/ ٢٢٤ ـ ابن حجر.

(٣) انظر: أبجد العلوم: ٢/ ٣٢١ ـ صديق حسن القنوجي.

أولا: أن يكون العمل من خصائص دينهم، فلا يخرج فاعله عن إحدى حالتين:

- أن يكون عالما بأن ذلك العمل من خصائص دينهم، ويكون فعله:

ـ إما لمجرد موافقتهم، وهو قليل.

ـ إما لشهوة تتعلق بذلك العمل.

ـ وإما لشبهة فيه تُخيِّل أنه نافع في الدنيا وفي الآخرة.

وكل هذا لا شك في تحريمه، لكن يبلغ التحريم في بعضه إلى أن يكون من الكبائر وقد يصير كفرًا بحسب الأدلة الشرعية.

- أن لا يكون عالما بأن العمل من خصائص دينهم، وهذا يكون لفعله صورتان:

ـ أن يكون الفعل على الوجه الذي يفعلونه.

ـ أو يكون مع نوع تغيير في الزمان أو المكان أو الفعل ونحو ذلك، وهو غالب ما يبتلى به العامة وأكثرهم لا يعلمون مبدأ ذلك.

فهذا يعرَّف صاحبه حكمه، فإن لم ينته صار من القسم الأول.

ثانيا: أن لا يكون من خصائص دينهم ولا هو في الأصل مأخوذا عنهم ولكنهم يفعلونه كذلك، فهذا ليس فيه محذور المشابهة ولكن قد تفوت فيه منفعة المخالفة[١].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم: ١/(٢٢٢ ـ ٢٢٣) ـ ابن تيمية (بتصرف)

وعلى كل حال، فإن المشي على الجمر يعد من الطقوس الهندوسية القديمة و طقوس بعض الفرق النصرانية كما تقدم بيانه، وقد اقتَبَس هذه الشعيرة عدد من الديانات والفرق الأخرى، فهو ـ بلا شك ـ من خصائص دين الكفار فيحرم فعله من هذا الوجه، قال رسول الله (: [من تشبه بقوم فهو منهم][(١)]، وفي الحديث «دلالة على النهي الشديد والتهديد والوعيد على التشبه بالكفار في أقوالهم وأفعالهم ولباسهم وأعيادهم وعباداتهم وغير ذلك من أمورهم التي لم تشرع لنا ولا نقر عليها»[(٢)]. بل قال شيخ الإسلام: «وهذا ـ أي نص الحديث ـ أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبِّه بهم»[(٣)].

فإن قيل: إن التشبه غير مقصود وإنما الموافقة كانت بالفعل المجرد من النية، قيل: إن مجرد المشابهة بالفعل الذي يختص به الكفار محرم فإن قُصِد التشبه كان الذنب أعظم، وقد نهى الشارع عن موافقة الكفار في أماكن عبادتهم ولو لم تكن الموافقة في نفس العبادة، حيث قال ﷻ عن مسجد الضرار: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٨] ونهى رسول الله ﷺ أن يُذبح لله عند نصب

---

(١) أخرجه أبو داود ٤/ ٤٤ برقم: ٤٠٣١ ـ كتاب: الحمام ـ باب: ما جاء في لباس الشهرة، وأحمد ٢/ ٥٠ برقم: ٥١١٤ عن ابن عمر (رضي الله عنه). وقال ابن تيمية في الاقتضاء (١/ ٨٢): «وهذا إسناد جيد» وفي الفتاوى (٢٥/ ٣٣١): «حديث جيد»، وقال الألباني عن إسناده في الإرواء (١٢٦٩): «وهذا إسناد حسن؛ رجاله كلهم ثقات، غير ابن ثوبان هذا، ففيه خلاف».

(٢) تفسير القرآن العظيم: ١/ ١٤٩ ـ ابن كثير

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم: ١/ ٨٣ ـ ابن تيمية

المشركين. والموافقة في الفعل أشد من الموافقة في المكان[١]. قال عمر بن الخطاب ﷺ: (لا تعلَّموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإن السخط ينزل عليهم)[٢]. قال شيخ الإسلام: «فهذا عمر ﷺ قد نهى عن تعلم لسانهم وعن مجرد دخول الكنيسة عليهم يوم عيدهم، فكيف من يفعل بعض أفعالهم أو قَصَد ما هو من مقتضيات دينهم؟ أليست موافقتهم في العمل أعظم من موافقتهم في اللغة؟ أو ليس عمل بعض أعمال عيدهم أعظم من مجرد الدخول عليهم في عيدهم؟ وإذا كان السخط ينزل عليهم يوم عيدهم بسبب عملهم فمن يشركهم في العمل أو بعضه أليس قد تعرض لعقوبة ذلك؟»[٣]. وقال الذهبي: «ومن المعلوم أن في شروط عمر ﷺ، أن أهل الذمة لا يظهرون أعيادهم[٤] ـ واتفق المسلمون على ذلك ـ فكيف يسوغ لمسلم إظهار شعائرهم؟!»[٥].

وبناء على ما تقدم من الأدلة يتبين للمتأمل أن المشي على الجمر داخل في هذا الحكم دخولا أوليا، إذ هو من أعمال الكفار

---

(١) ينظر: المرجع السابق: ١/ ٨٢

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٢٩٩ برقم: ٢٦٢٨١ باب: في الكلام بالفارسية من كرهه، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٢٣٤ برقم: ٥٦ ـ باب: كراهية الدخول على أهل الذمة في كنائسهم والتشبه بهم يوم نيروزهم، وابن أبي شيبة ٥/ ٢٩٩ برقم: ٢٦٢٨١ باب: في الكلام بالفارسية من كرهه

(٣) مجموع الفتاوى: ٢٥/ ٣٢٥ ـ ابن تيمية، الفتاوى الكبرى: ٢/ ٢٢ ـ ابن تيمية

(٤) ينظر: أحكام أهل الذمة: ٣/ ١٢٤٣ ـ ابن القيم

(٥) تشبيه الخسيس بأهل الخميس: ١٣ ـ الذهبي، وينظر: اقتضاء الصراط المستقيم: ١/ ١٩٩ ـ ابن تيمية.

التي هي من خصائص دينهم، ولا أصل له لا في ديننا ـ ولا حتى في عاداتنا، ومثل هذا محرم كله، بخلاف ما لم يكن من خصائص دينهم ولا شعارًا له، مثل: نزع النعلين في الصلاة، فإنه جائز كما أن لبسهما جائز. ففرق بين ما بقي فيه المسلم على عادته لم يحدث شيئا يكون به موافقا لهم فيه، وبين من يحدث أعمالا أصلها مأخوذ عنهم قصد موافقتهم أولم يقصد(١).

المطلب الثالث: في كون المشي على الجمر من الدجل والتلبيس:

لا شك أن الخداع والكذب محرمان في الشرع، وذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة. قال رسول الله ﷺ: [من غشنا فليس منا](٢)، وقال عليه الصلاة والسلام في القاعدة الأخوية العامة: [لا ضرر ولا ضرار](٣)، وإذا كان الأمر كذلك فإن الضرر حاصل في ترويج هذه الشعيرة الوثنية من ثلاثة وجوه:

الأول: أن المشي على الجمر يترتب عليه خطورة محتملة، فقد أصيب عدد كبير من الناس بحروق بليغة بعد خوضهم هذه التجربة، و المدربون في دورات المشي على الجمر لا ينكرون ذلك إطلاقا، ويقررون في دوراتهم ـ لتفادي الدعاوى القضائية ـ أن المشي على

(١) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم: ١/ ١٨١ ـ ابن تيمية.
(٢) أخرجه مسلم ١/ ٩٩ برقم: ١٠١ باب: قول النبي ﷺ: [من غشنا فليس من].
(٣) أخرجه أحمد ١/ ٣١٣ برقم: ٢٨٦٧ عن ابن عباس (رضي الله عنه)، ومالك ٢/ ٧٤٥ برقم: ١٤٢٩ باب: القضاء في المرفق، والحاكم في المستدرك ٢/ ٦٦ برقم: ٢٣ ٤٥ وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه».

الجمر يتضمن شيئا من المخاطرة. وهم بذلك يعرضون المتدرب لضرر محتمل دون مصلحة راجحة.

الثاني: أن الذي يمشي على الجمر لا يُدرك أن ما قام به ممكن لكل أحد، وأنه لا تعلق له بثقته بنفسه ولا إدراكه لقدراته الكامنة، وهذا المفهوم هو الذي يؤكد عليه المدربون في مثل هذه الدورات. فلا يُستبعد أن يختبر ناقص عقل قدراته الخارقة في غير ذلك المكان، فيمشي على جمر لا يشترك مع الأول في الخواص، أو حتى على مادة مُحماة غير الجمر، معتدًا بما قد ترسخ في ذهنه من إمكانية التغلب على المستحيل، فيحصل له من الضرر البليغ ما لا يمكن تغافله.

الثالث: أن الحالة النفسية التي يخرج بها الإنسان بعد مشيه على الجمر أخطر من حالته قبل تلك التجربة. يتبين ذلك من خلال الإشارة إلى كنه العبودية الحقة المتمثلة في التوكل والتسليم، فالعبد المسلم يدرك أن الدنيا دار بلاء وأن همومها لا تنقضي وليس كل ما يُتمنى يُدرك، فهي لم تَصْفُ للأنبياء والصالحين من قبله ـ بل إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم، فإذا أصابه شيء من أذى الدنيا أو فاته شيء من متاعها عَلِم أن المُصاب مصاب الدين وأن الدنيا بما فيها إلى زوال، فسكنت نفسه وتطلع إلى ما أعده الله للصابرين في الدار الآخرة. أما ذاك الذي يواجه الدنيا وكأنه يمتلكها، ويعتقد أنه ـ بنفسه ـ قادر على صناعة سعادته، فلا يَتصور أن يقف أمام أهدافه عائق إلا وبإمكانه أزالته إذ لا وجود للمستحيل غير في أذهان الضعفاء.. ألم يمش فوق الجمر المتوقد يوما ما؟

وهذا المسكين الذي لم يتسلح باليقين، وتعلق بنفسه الضعيفة فوُكِل إليها، لا يقف أمام أدنى عارض، ولا يصمد عند أول تجربة له مع الفشل. إن حال هذا مع الفشل ليس كحال غيره ممن بقي على أصل فطرته وتقبله لعيوبه ونقصه، ولكنها القاصمة لمن استطاع أن يمشي على الجمر!

إن الصراحة والوضوح في مثل هذه الدورات لا بد أن تكون حاضرة، ولا يكون الربح المادي والتقليد الأعمى لصرعات الغرب مُغلَّب على المصالح الحقيقية للمتدربين خاصة إن كانوا إخوة لهم في الدين.

وهنا لابد من الإشارة إلى أمر مهم؛ إن العمل على تطوير المهارات الشخصية ومدافعة الاضطراب والمشاكل النفسية لتحقيق شخصية مسلمة قوية ورصينة هدف سام ـ بل مطلب شرعي، ولكن ألا يوجد طريقة للتحفيز وشحذ الهمة سوى طقوس الهندوس والوثنيين أو فلسفات أرباب الإلحاد الباطنيين؟..

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، خلصت إلى النتائج التالية:

١ ـ أن المشي على الجمر من الطقوس الهندوسية الأصيلة المستقاة من كتب الملاحم. وللهندوس في تفسيره قولان: أن الآلهة تحفظ السالك من الاحتراق، وأن عدم التضرر بالجمر هو بسبب الاتحاد بالمطلق والفناء عن العوارض الدنيوية.

٢ ـ أن المشي على الجمر من الطقوس البوذية التي دخلت عليها من خلال الاختلاط بالهندوس.

٣ ـ أن طقوس المشي على الجمر عند الأضرحة من أبرز معالم الكنيسة الشرقية في بلغاريا واليونان، وهي راجعة إلى الاعتقاد بحماية القديسين لأتباع الكنيسة.

٤ ـ أن للصوفية اهتماما بإظهار الخوارق، ومن ذلك الدخول في النار.

٥ ـ أن المشي على الجمر أدخل ضمن الشعائر الحسينية عند بعض الرافضة.

٦ ـ أن المشي على الجمر داخل ضمن جملة الفلسفات والطقوس القديمة التي أعادت إحياءها حركة «العصر الجديد»، وأصبحت تطبق ضمن دورات تدريبية تهدف إلى تعزيز الثقة بالنفس.

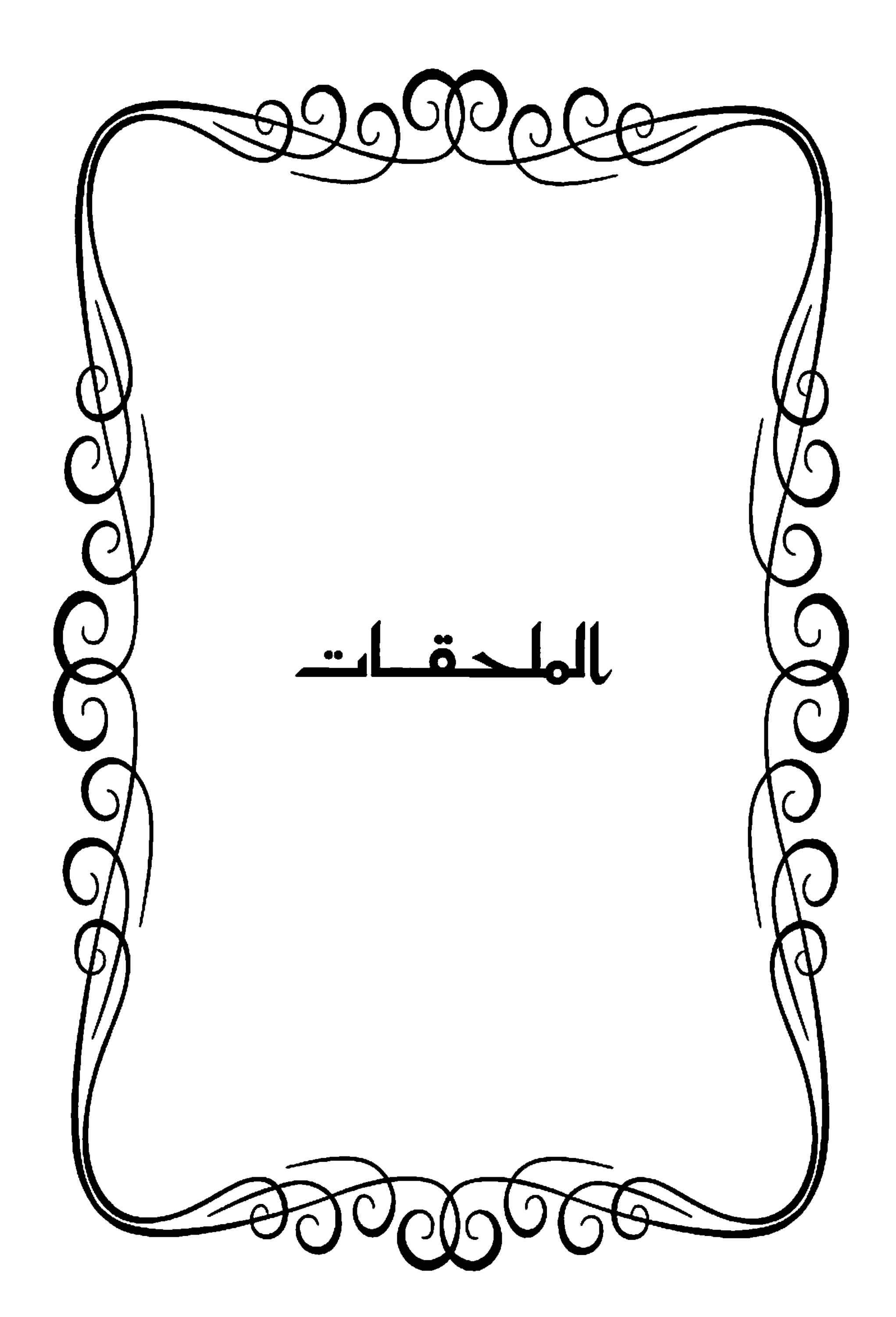
٧ ـ أن للمشي على الجمر ـ بصورته المطبقة في الدورات التدريبية ـ تفسيرات علمية تخرجه من دائرة خوارق العادات.

٨ ـ أنه في حال وجود صور للمشي على الجمر لا تنطبق عليها التفسيرات العلمية المعتبرة فإنه يحتمل أن يكون من خوارق العادات التي تصنف بحسب الحال.

٩ ـ أن المشي على الجمر ـ غير الخارق للعادة ـ محرم من ثلاثة وجوه:

- أنه نوع من أنواع السحر (المجازي).
- أنه من التشبه بالكفار فيما هو من خصائص دينهم.
- أنه من الدجل والغش والتلبيس.

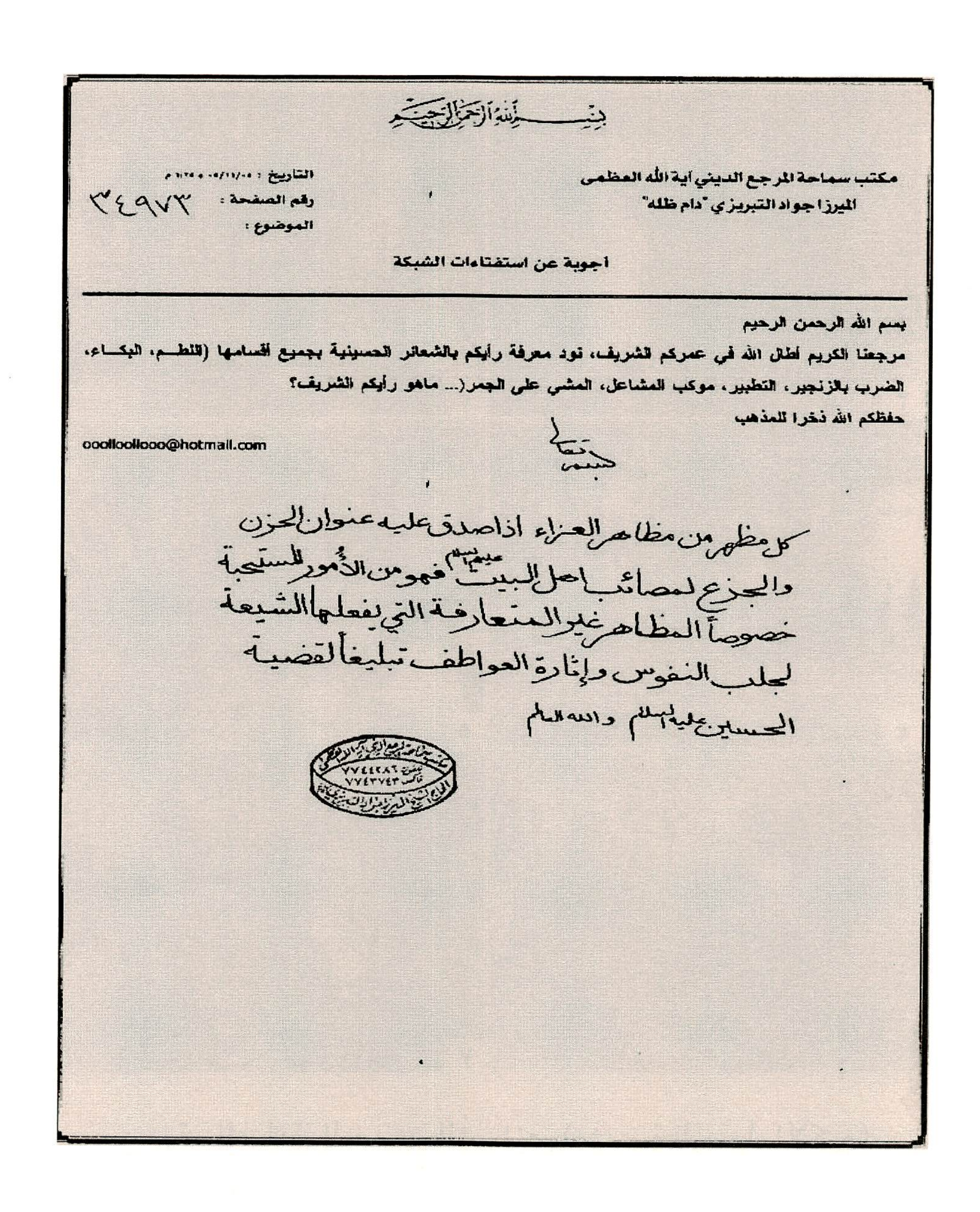
هذا، والله تبارك وتعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الملحقات

ملحق (١)

فتوى حول مشروعية المشي على الجمر عند الرافضة



بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب سماحة المرجع الديني آية الله العظمى

الميرزا جواد التبريزي "دام ظله"

التاريخ :

رقم الصفحة : ٣٤٩٧٣

الموضوع :

أجوبة عن استفتاءات الشبكة

بسم الله الرحمن الرحيم

مرجعنا الكريم أطال الله في عمركم الشريف، نود معرفة رأيكم بالشعائر الحسينية بجميع أقسامها (اللطم، البكاء، الضرب بالزنجير، التطبير، موكب المشاعل، المشي على الجمر(... ماهو رأيكم الشريف؟

حفظكم الله ذخرا للمذهب

ooolloollooo@hotmail.com

بسمه تعالى

كل مظهر من مظاهر العزاء اذا صدق عليه عنوان الحزن

والجزع لمصائب اهل البيت عليهم السلام فهو من الأمور المستحبة

خصوصاً المظاهر غير المتعارفة التي يفعلها الشيعة

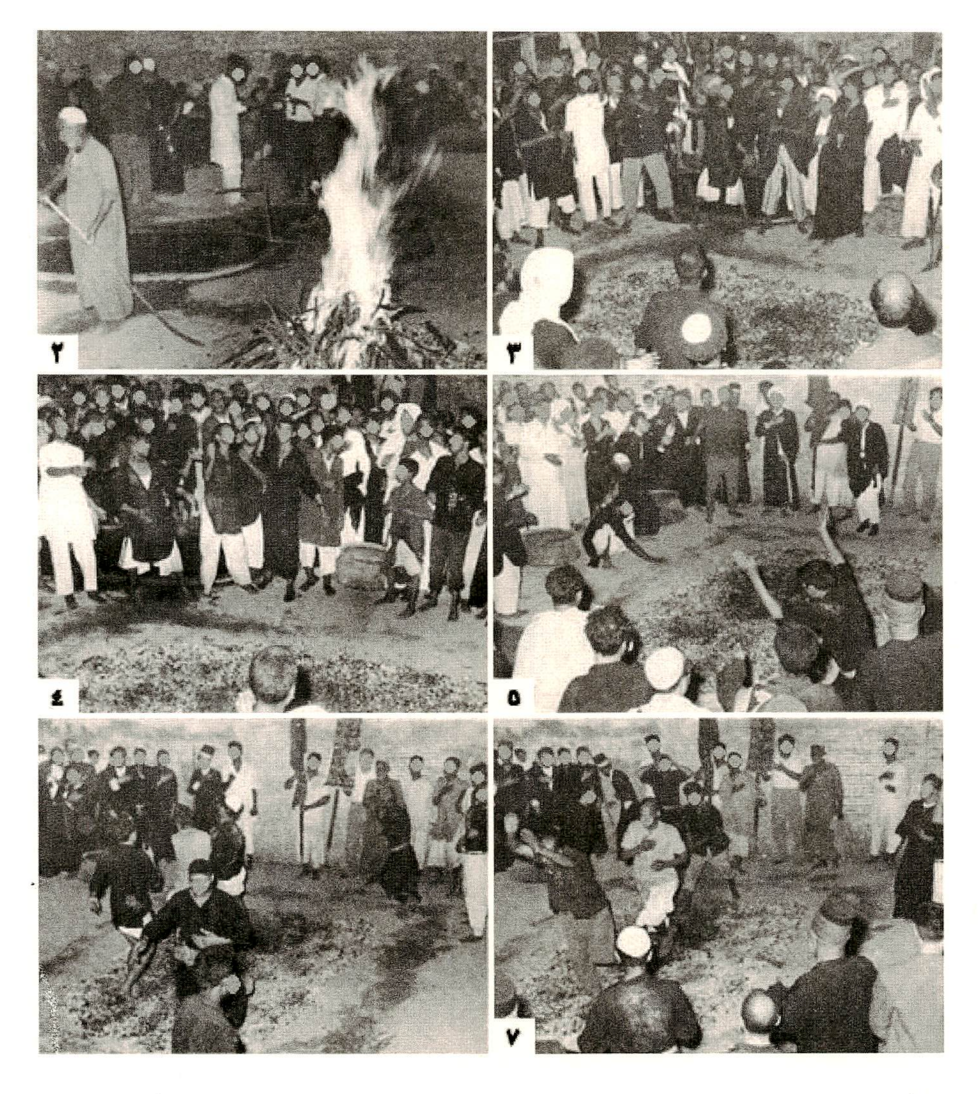
لجلب النفوس وإثارة العواطف تبليغاً لقضية

الحسين عليه السلام والله العالم

هاتف ٧٧٤٤٢٨٦

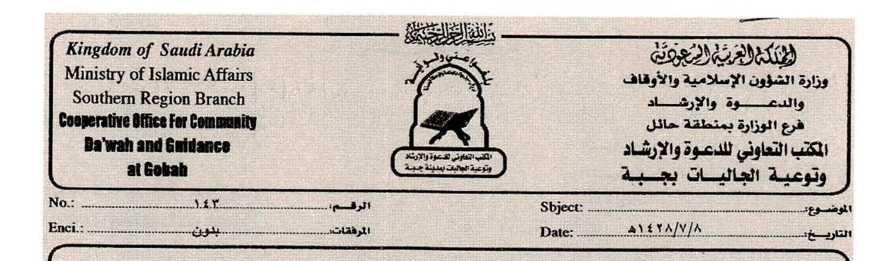
فاكس ٧٧٤٣٧٤٣

ملحق (٢)
صور لشعائر المشي على الجمر عند الرافضة



من موقع الصادق الحسيني الشيرازي (مؤسسة الرسول الأكرم)

ملحق (٣)
فتوى سماحة المفتي واللجنة الدائمة في المشي على الجمر



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
والدعــــوة والإرشـــاد
فرع الوزارة بمنطقة حائل
المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد
وتوعيـة الجاليـــات بجـــبـــة

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Islamic Affairs
Southern Region Branch
Cooperative Office For Community
Da'wah and Guidance
at Gobah

No.: الرقم: ١٤٠٣
Enci.: المرفقات: بدون
Sbject: الموضوع:
Date: التاريخ: ١٤٢٨/٧/٨هـ

سماحة الوالد مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:- فقد انتشر في كثير من المهرجانات بعض الأمور التي شــكك فــي حرمتها طلبة العلم فضلاً عن العامة، فنأمل من فضيلتكم توضيح حكمها الــشرعي وهي كالتالي:

أقيمت دورة في منطقة الجوف بعنوان: (**أيقظ العملاق وأطلقه**) ومن ضــمن هــذه الدورة أنهم يمشون على الجمر وهم معصبي الأعين، ويقول تخيل أنه ليس جمــراً فلا يضرك، وبعضهم يقول أنا قرأت: آية الكرسي ومشيت عليه ولــم يــضرني، وقالوا: إنه حضره بعض الدعاة ولم ينكروه.

أسأل الله أن ينفع بكم الإسلام والمسلمين وأن يجعلكم مباركين أينما كنتم.

قال ذلك: ابنكم ومحبكم في الله
عيد بن محمد الرميح
رئيس مجلس إدارة المكتب التعاوني للدعوة
والإرشاد وتوعية الجاليات بمدينة جبة

حـــائل - جـــبـــة - ت/ ٠٦٥٤١٠٢٠٣ - فـــاكـــس: ٠٦٥٤١٠٢٠٣ - الشـــارع الـــعـــام
حـــساب رقـــم ٦ / ٣١٩ فرع ٣٦٠ أو عـــن طـريـق الصـــراف الآلـــي رقـــم ٣٦٠٦٠٨٠١٠٠٠٣١٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الرئاسة
العامة للبحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم: ٩٥٠/٢
التاريخ: ١٤٢٨/٧/٢٨هـ
المشفوعات:
الموضوع:

من عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ إلى حضرة الأخ المكرم/ فضيلة رئيس مجلس إدارة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بمدينة جبة سلمه الله

سلام عليكم ورحمه الله وبركاته .. وبعـــد :

فأشـــير إلى كتابكم رقم (١٤٣) وتاريخ ١٤٢٨/٧/٨هـ الذي تسأل فيه عن : بعض الأمور التي تحدث من بعض المشاركين في المهرجانات من المشي على الجمر ونحوه .

وأفيدكـــم أنه سبق أن صدر من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى في الموضوع، فنرفق لكم نسخة منها، وفيها الكفاية إن شاء الله .

وفق الله الجميع لما فيه رضاه انه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته .. ،،،،

المفتي العام للمملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة ادارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم :...................
التاريخ :...................
المرفقات :...................

فتوى رقم(٢٠٥٤٠) وتاريخ ١١/ ٨ /١٤١٩هـ.

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لانبيّ بعده .. وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ماورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي/ابراهيم بن عبدالعزيز أبوحامد . والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٢٤٥٤) وتاريخ ١٤١٩/٤/٥هـ. وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه :(تطالعنا بعض الصحف والمجلات بأخبار بعض اللاعبين والمهرجين الذين يزعمون أن لهم قدرات فائقه كتكسير الصخور على صدورهم والنوم على المسامير والآلات الحاده وثني الحديد والأسياخ بأعينهم !! وجر السيارات بأصابعهم الى آخر تلك الحركات المدهشة ، فما هو حكم الشرع في تلك الاعمال والعاملين لها ، وماحكم إستضافتهم ومشاهدتهم).

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بأن ما يعمله بعض السفهاء من الناس من تكسير الصخور على صدورهم ، والنوم على المسامير والآلات الحادة ، وثني الحديد بأعينهم ، وسحب السيارات بشعورهم أو أسنانهم ، وأكل الأمواس والزجاج .. إلى غير ذلك من الأمور الخارجة عن العادة البشرية كل ذلك يعتبر من الدجل والشعوذة والسحر وهو من عمل سحرة فرعون كما قال الله عز وجل في سورة الأعراف :(فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم) ، وقال سبحانه في سورة طه (فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم انها تسعى). وبناء عليه لا يجوز فعل هذه الأعمال ولا تعلمها ولا نشرها ولا التشجيع عليها والواجب محاربتها والتبليغ عن فاعليها ومعاقبتهم بما يردعهم ويكف شرهم عن الناس فألعابهم وأعمالهم تلك فيها من الدجل والشعوذة والتلاعب والاستخفاف بعقول الناس وفساد العقيدة وأكل الأموال بالباطل ما لا يخفى . وبالله التوفيق . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .....

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

نائب الرئيس	الرئيس
عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

عضو	عضو	عضو
عبدالله بن عبدالرحمن الغديان	بكر بن عبدالله أبوزيد	صالح بن فوزان الفوزان

ملحق (٤)
نموذج إعلان لدورة تتضمن المشي على الجمر

أطلق قواك الخفية!

رشاد فقيها... يدعوك ليوم من الانغماس التام داخل أرقى وأفضل الاستراتيجيات والأدوات والمصادر المتوفرة لصناعة جودة حياة غير عاديه في دورة الهدف منها أنك لن تصل لأهدافك فحسب بل انك ستشعر بمتعة الانجاز الحقيقية والعميقة التي ترغبها وتستحقها وذلك في طريقك نحو تحقيق هذه الأهداف. في يوم من أكثر الأيام تعليما وإثارة وشحذا للهمة في حياتك ستعرف وتحدد بدقة تامة ما الذي تريد فعلا ستكتشف كيف تحطم وباستمرار تلك الحواجز والعقبات بينك وبين الوصول لما تريد وستتعلم كيف تستخدم استراتيجيات وأدوات تساعدك بإذن الله على تحويل أحلامك إلى حقائق

من الخوف إلى القوة (المشي على الجمر)

في هذه الليلة التي لن تنسى سوف تتعلم كيف تقتحم وتمسك بزمام القوة الهائلة بداخلك والتي تستطيع التغير ليس فقط من طريقة حياتك بل حياتك كلها سوف تختبر هذه القوة وتتحدى الخوف بالمشي على فراش من الجمر الملتهب حافي القدمين لن تكون مجبرًا على هذا ولكنك ستتحرق شوقا لفعله.

أولئك الذين وصلوا لحياة غير عادية يتقاسمون قوة الشجاعة. وليس مجرد غياب الخوف بل وأيضًا الإصرار على تحطيم الحواجز والقيام بالفعل. مع رشاد فقيها كمدربك الشخصي ستتعلم كيف تستخدم الشجاعة بلا حدود لتتغلب على التحديات وتحصل على نتائج أبعد من كل أحلامك. في هذه الليلة ستتعلم:

* تخط العقبات التي تقف حائلاً بينك وبين نجاحك.
* وضع نفسك في قمة مستوى حالاتك النفسية والذهنية والجسدية.
* سر السعادة وفهم ثلاثي المشاعر الإنسانية.

حياة القوة والنجاح....

سوف تتعلم عملية صناعة العزم لتمكنك من اتخاذ قرارات قوية والقيام بأفعال بدت يومًا انها صعبة.

عش كل يوم بالحماس - ستتعلم:

* أن تلمس أعمق المشاعر الإنسانية وان تبني إحساسا أكبر بالقوة الشخصية.
* أن تثير حماس من حولك باستمرار ليكونوا في قمة مستوياتهم ويخرجوا أفضل ما لديهم.
* قوة التغيير ووصفة النجاح المثلى لتغيير وتحسين جودة حياتك.
* الاعتقادات الثلاثة اللازمة للتغيير والعلاقة بين الاعتقادات والأفعال.
* ثلاث خطوات للتغير الدائم وعلم صناعة العزم.

لماذا تشارك في هذا الحدث؟؟

* إذا كنت ملتزما بالوصول لجودة حياة غير عادية وان كنت غير مستعد للرضا بأقل ما يمكنك أن تكون.
* إن كنت قد قررت اخذ حياتك إلى المستوى التالي.
* كسر الأنماط القديمة ونسف القناعات التي تحدك.
* أن تصبح شخصًا حاسمًا يتخذ أفعالاً ذكيه وكبيرة وامتلاك ثقة واعتزاز أكثر بالنفس.
* برمجة وتكييف نفسك ذهنيًا ونفسيًا وجسديًا لصناعة نتائج مذهله.
* العثور على وتصميم إستراتيجيتك للنجاح.
* تنمية مهارات جديدة للتواصل وبناء العلاقات.
* توليد المزيد من الحماس والنشوة.. يدعمها طاقة وحيوية لوضع كل ذلك في الفعل.

رشاد عبدالوهاب فقيها

* مدرب معتمد من جمعية المدربين والمستشارين الدولية.
* أول مدرب سعودي معتمد من البورد الأمريكي للبرمجة اللغوية العصبية.

* أول مدرب سعودي معتمد في العلاج بالتنويم الإيحائي والعلاج بخط الزمن.
* واحد من عشرين في العالم الذين يحملون حق التمثيل الرسمي لجامعة البرمجة اللغوية العصبية التابعة لجامعة سانتا كروز في كاليفورنيا.
* أتم ما يزيد عن ٢٣٠٠ ساعة تدريبية مع كبار المدربين والمحاضرين على مستوى العالم.
* ظهر في العديد من الصحف والمجلات المحلية والعربية منها:

مجلة سيدتي ـ مجلة الفتيان ـ جريدة عكاظ ـ جريدة المدينة ـ الراية ـ الوطن.

* ظهر في عدة برامج حوارية في الولايات المتحدة والعديد من المحطات التلفزيونية العربية منها:

ـ ART - MBC العين ـ أقرأ ـ دبي ـ السعودية الأولى ـ الثانية ـ قطر.

* يقدم العديد من البرامج والدورات محليًا وعربيًا وللجاليات الإسلامية في الخارج باللغتين الإنجليزية والعربية في مجال تفعيل الطاقة البشرية والتنمية الذاتية والتدريب المهني والوظيفي وتطوير الأعمال.

الدورة ستقام في قاعة المؤتمرات بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة

يوم الخميس بتاريخ ١٤٢٧/٢/٢٣ هـ الموافق ٢٠٠٦/٣/٢٣م

من الساعة ٤:٣٠ إلى ١٢ مساءً..

سعر الدورة ٣٠٠ ريال وللطلاب بـ ٢٠٠ ريال.... الحضور للرجال والنساء

<u>لشراء التذاكر.. جدة: ... مكة:</u>

فهرس المراجع

المراجع العربية:

- القرآن الكريم.
- **أبجد العلوم** ـ صديق حسن القونجي ـ تحقيق: عبدالجبار زكار ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٧٨م.
- **أحكام أهل الذمة**ـ ابن القيم ـ تحقيق: البكري والعاروري ـ رمادي للنشر، دار ابن حزم ـ بيروت، الدمام ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٨هـ.
- **أديان الهند الكبرى** ـ د. أحمد شلبي ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ الطبعة التاسعة ـ ١٩٩٠م.
- **إرواء الغليل في تحقيق أحاديث منار السبيل** ـ محمد ناصر الدين الألباني ـ المكتب الإسلامي ـ دمشق ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٥هـ.
- **إعلام الموقعين عن رب العالمين** ـ ابن القيم ـ تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد ـ دار الجيل ـ بيروت ـ ١٩٧٣م.
- **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم** ـ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ تحقيق: محمد حامد الفقي ـ مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٦٩هـ.

- **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار** ـ محمد باقر المجلسي ـ دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٣هـ.
- **تشبيه الخسيس بأهل الخميس** ـ الذهبي ـ تحقيق: مشهور حسن سلمان ـ سلسلة بحوث وتحقيقات مختارة من مجلة الحكمة (١٨).
- **تفسير القرآن العظيم** ـ ابن كثير ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠١ هـ.
- **تفصيل وسائل الشيعة** ـ محمد بن الحسن الحر العاملي ـ تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٣هـ.
- **تلبيس إبليس** ـ ابن الجوزي ـ تحقيق: د. سيد الجميلي ـ دار الكتاب العربي ـبيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٥ هـ.
- **تيسير العزيز الحميد** ـ سليمان بن عبدالله ـ مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض.
- **الرد على المنطقيين**ـ ابن تيمية ـ دار المعرفة ـ بيروت.
- **سنن أبي داود** ـ تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد ـ دار الفكر.
- **سنن الترمذي** ـ تحقيق: أحمد شاكر وآخرون ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- **السنن الكبرى** ـ البيهقي ـ تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ـ مكتبة دار الباز ـ مكة المكرمة ـ ١٤١٤ هـ.
- **سنن النسائي** ـ تحقيق: عبدالفتاح أبي غدة ـ مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٦ هـ.

- شرح النووي على صحيح مسلم ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٩٢ هـ.
- صحيح الترغيب والترهيب ـ الألباني ـ مكتبة المعارف ـ الرياض ـ الطبعة الخامسة.
- صحيح مسلم ـ مسلم بن الحجاج القسيري النيسابوري ـ تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- الصفدية ـ ابن تيمية ـ تحقيق: محمد رشاد سالم ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٦هـ.
- الفتاوى الكبرى ـ ابن تيمية ـ تحقيق: حسنين محمد مخلوف ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٨٦هـ.
- فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم ـ جمع وتحقيق: محمد بن قاسم ـ مطبعة الحكومة ـ مكة المكرمة ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٩٩هـ.
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري - الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبدالباقي ـ دار السلام ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- الفلسفة في الهند (قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والمعاصرة مع مقدمات عن الفلسفة الشرقية وفي الصين) ـ د. علي زيعور ـ مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٣هـ.
- الفهرست ـ ابن النديم ـ دار المعرفة بيروت ـ ١٣٩٨هـ.
- القاموس المحيط ـ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٧هـ.

- كتاب التعريفات ـ الجرجاني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٨هـ.
- لسان العرب ـ ابن منظور ـ دار إحياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ـ ١٤١٣هـ.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية- السفاريني ـ مؤسسة الخافقين ـ دمشق ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٢هـ.
- مجموع الفتاوى - شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ـ جمع وترتيب: عبدالرحمن القاسم ـ مكتبة ابن قتيبة ـ الكويت.
- المجموع شرح المهذب ـ النووي ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٧هـ.
- المستدرك على الصحيحين ـ محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ـ تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١١هـ.
- المسند - الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ـ مؤسسة قرطبة ـ مصر.
- مصنف ابن أبي شيبة ـ تحقيق: كمال يوسف الحوت ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٩هـ.
- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى ـ الريحباني ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٨٠هـ.
- معجم البلدان ـ الحموي ـ دار الفكر ـ بيروت.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ـ القرطبي ـ المحققون:

مستو، السيد، بديوي، ـ بزال ـ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٧ هـ

- مقاييس اللغة ـ أحمد بن فارس بن زكريا ـ تحقيق: عبدالسلام هارون ـ دار الجيل ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١١هـ.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية - شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحراني ـ تحقيق: محمد أيمن الشبراوي ـ دار الحديث ـ القاهرة ـ ١٤٢٥ هـ
- موطأ مالك ـ تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ـ دار إحياء التراث العربي ـ مصر.
- النبوات ـ ابن تيمية ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة ـ ١٣٨٦ هـ
- نقض الصوفية ـ عامر حسن عامر ـ مطابع الصوت العالي ـ مصر.

المراجع الأجنبية:

* **A Guide to World Fairs and Festivals** - Frances Shemanski - Greenwood Press - Westport, CT- 1985
* **Buddhism Transformed** - Richard Gombrich & Gananath Obeyesekre - Motilal Banarsidass - Delhi India - 12 edition 1999
* **Catalog of the Occult** - Kurt E. Koch - Kregel Publications (June 30, 1969)
* **Children of the New Age: A History of Alternative Spirituality** - Steven J. Sutcliffe - Routledge - London - 2002
* **Culture and Economy in the Indian Diaspora** - Bhikhu Parekh, Gurharpal Singh, Steven Vertovec - Routledge -London - 2003.

* **Extreme Spirituality: Radical Approaches to Awakening** - Tolly Burkan Council Oak Books; New Ed edition (November 1, 2004)

* **Firewalking and Religious Healing** - Loring M. Danforth - Princeton University Press - 1989

* **Greek Religion and Its Survivals** - Walter Woodburn Hyde - Cooper Square Publishers - New York -1963.

* **Hindus: Their Religious Beliefs and Practices** - Julius Lipner - Routledge - London -1998

* **Living Faiths in South Africa** - Martin Prozesky, John de Gruchy - C Hurst & Co Publishers Ltd - London -1995

* MONEY TO BURN; Doc Hits out as Firewalker Costs the NHS More Cash Than He Raises for Charity. Newspaper Title: Daily Record. Publication Date: February 15, 2006. COPYRIGHT 2006 Scottish Daily Record & Sunday; COPYRIGHT 2006 Gale Group

* **Physics and Psychics: The Search for a World beyond the Senses** - Victor J. Stenger - Prometheus Books - Buffalo, NY. - 1990

* **Religion, Identity and Change: Perspectives on Global Transformations** -Simon Coleman - Ashgate Publishing - London - 2004

* **The Cult of Draupadi: On Hindu Ritual and the Goddess** - Alf Hiltebeitel - University of Chicago Press - chicago IL

* **The Domain of Constant Excess: Plural Worship at the Munnesvaram** - Rohan Bastin - Berghahn Books - New York - (December 2002)

* **Theravada Buddhism: A Social History from Ancient Benares to Modern Colombo - Richard Gombrich** - routledge -1988

* **Wondrous Events: Foundations of Religious Belief** - James McClenon - University of Pennsylvania Press - Philadelphia - 1994

المواقع الإلكترونية:

- الموقع الرسمي للجنة الأوقاف الهندوسية

www.heb.gov.sg

- الموقع الرسمي لصادق الحسيني الشيرازي (مؤسسة الرسول الأكرم الثقافية)

www.s-alshirazi.com

- الموقع الرسمي لمؤسسة المشي على الجمر للبحث والتعليم (تولي بُركَان)

www.firewalking.com

- الموقع الرسمي لجامعة بتسبرغ

www.pitt.edul

فهرس الموضوعات